وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: العلوم الإنسانية
الشعبة: تاريخ

دراسة كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب (حلب-أزمير-اسطنبول) لمؤلفيه الثلاث (أدهم ألدم-دانيال غوفمان-بروس ماسترز)

(10-13هـ / 16-19م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:
- نور الإيمان مسعودي
- رندة حمية

إشراف الأستاذ:
ضيف الله شلالي

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019 – 2020 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: العلوم الإنسانية
الشعبة: تاريخ

دراسة كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب (حلب-أزمير-اسطنبول) لمؤلفيه الثلاث (أدهم ألدم-دانيال غوفمان-بروس ماسترز)

(10-13هـ / 16-19م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

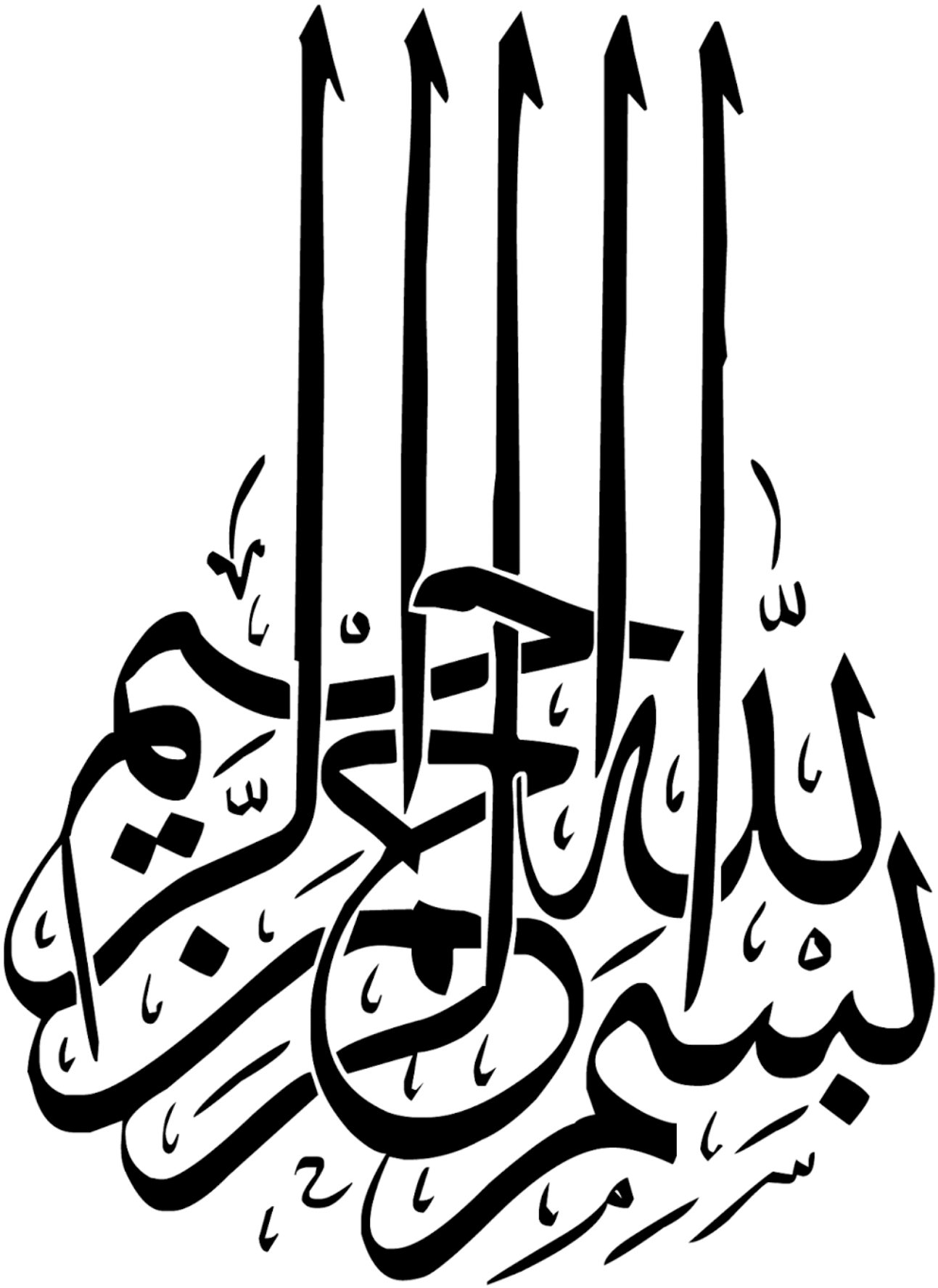
إعداد الطالبتين:
- نور الإيمان مسعودي
- رندة حمية

إشراف الأستاذ:
ضيف الله شلالي

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
حكيم بن الشيخ	الأستاذ الدكتور	رئيساً
ضيف الله شلالي	أستاذ	مشرفاً ومقرراً
حميد قريتلي	أستاذ	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019 – 2020 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حمداً كثيرا طيبا مباركا فيه، ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، نشكرك ربي على نعمك التي لا تعد، وآلائك التي لاتحد، نحمدك ربي ونشكرك على أن يسرت لنا إتمام مذكرتنا على الوجه الذي نرجو أن ترضى به عنا .

ثم نتوجه بالشكر والامتنان إلى أستاذنا ومشرفنا الفاضل الأستاذ الدكتور شلالي ضيف الله، أستاذ في التاريخ بجامعة الدكتور يحي فارس الذي له الفضل –بعد الله تعالى–على إتمام مذكرتنا والذي لم يبخل علينا بالتوجيه والإرشاد، وإعانتنا بآرائه السديدة وتزويدنا بعلمه الواسع لإتمام مذكرتنا فجزاه الله خير الجزاء وأن يديمه فخرا للعلم وطلابه.

ونتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتنا الفضلاء في قسم التاريخ الحديث في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الدكتور يحي فارس .

ونشكر كل من ساعدنا وأعاننا على انجاز مذكرتنا، فلهم في النفس منزلة وان لم يسعف المقام لذكرهم، فهم أهل للفضل والخير والشكر.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الخلق خير المرسلين حبيبه ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبعد :

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار...إلى من علمني العطاء بدون انتظار...إلى من احمل اسمه بكل افتخار...ارجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد "أبي العزيز ".

إلى ملاكي في الحياة...إلى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني...إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وجنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب "أمي الحبيبة ".

إلى من بها اكبر وعليها اعتمد "نجاة" إلى شمعة متقدة تنير شمعة حياتي "هاجر"إلى إخوتي ورفقاء دربي "رابح، محمد، يوسف"والى أولادهم "شهد، إسلام، سراج، فارس، يوسف أصيل، أيوب، إدريس "، إلى زوج أختي "بن عامر سفيان "إلى كل أفراد عائلتي" جدتي خيرة، سهيلة، فتيحة، حميدة، جميلة، عمي وعمتي ".

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح "رندة" إلى شقيقاتي ورفيقات دربي "نجاة، حنان، سوسن ".

إلى من كانوا عونا لي في أيام ضعفي إلى من جمعتني الصرف بهم وفرقتني الأيام عنهم إلى جميع صديقاتي "خيرة، أحلام، حنان، سهام، بشرى، حبيبة، سعيدة، فايزة، هدى ".

إلى كل من يسع لهم قلبي ولم تسع لهم ورقتي إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

نور الإيمان

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الخلق خير المرسلين حبيبه ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبعد :

إلى أول من تلفظ لساني باسمها فنبض قلبي إلى التي أعطتني الأمل الذي أعيش له إلى التي وهبت حياتها لي وأمرت أن تكمل رسالتها في الحياة فأنارت لنا السبيل وكانت لنا المثل الأعلى إلى التي لو أهديتها حياتي لن تكفي في حقها "أمي" ثم أمي ثم أمي الحبيبة حفظها الله لنا.

إلى الذي لا مثيل له كان أو سيكون من سيعيش في أعماقي وكان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم إلى من علمني مبادئ الحياة ورباني على الصدق والإخلاص "أبي العزيز" حفظه الله لنا .

إلى بلسم روحي وحياتي إلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي ومصدر سعادتي أخواتي "حياة، أحمد، أعمر، حمزة ".

إلى التي شاركتني عناء إعداد المذكرة صديقتي الغالية "نور الإيمان" وإلى كل عائلتها.

إلى أعز صديقاتي اللواتي جمعتني بهن الذكريات" سهام، سعيدة، فايزة، نجاة، فتحية، هاجر، لامية..."

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

رندة

قائمة المختصرات

إ ع	إعداد	د ط	دون طبعة
ب	باب	د	دكتور(ة)
تحق	تحقيق	د ع	دون عدد
تر	ترجمة	ع	عدد
تع	تعريب	ف	فصل
تق	تقديم	م	ميلادي
ج	جزء	مج	مجلد
د ت ن	دون تاريخ نشر	هـ	هجري

المقدمـــــة

مقدمة:

ركزت الكتابات التاريخية للمستشرقين على نقل المعالم الثقافية والحضارية للدولة العثمانية خلال الفترة الممتدة من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي للغرب المسيحي واهتمت في كتاباتها على ما تم توثيقه في أرشيفات الدول الأوروبية مثل بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا وغيرها...، إلا أن كتابتهم خلت من المعاينة الميدانية للدراسة المحققة ومن نماذج هذه الكتابات ركزنا على الدراسة التي قام بها كل من أدهم ألدم، دانيال غوفمان، بروس ماسترز، الذين نقلو الواقع السياسي العسكري والاقتصادي والاجتماعي الثقافي والحضاري على الدولة العثمانية في نفس الفترة الموسومة بالدراسة إلا أن كتابتهم لم تتقيد بالأسلوب التاريخي الكلاسيكي في تأريخ الأحداث ووقائع المدن (حلب، أزمير، إسطنبول)، القائم على تتبع الترتيب الكرونولوجي للأحداث وتميزه كتابتهم بالانتقال غير المبرر من جهة في توثيق الناحية الاقتصادية (التجارية)، ثم العودة إلى الناحية السياسية والعسكرية، ثم الناحية الاجتماعية والثقافية ومن جهة أخرى لم تخلو كتابتهم عن كتابات المستشرقين القائمة على نقل وجهة نظرهم وفق ما تمليه توجهاتهم الأيديولوجية المغلفة بالنقمة عن الدولة العثمانية.

دواعي اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا لكتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب لمؤلفيه الثلاث (أدهم ألدم، دانيال غوفمان، بروس ماسترز) لجملة من الأسباب والدوافع لعل من أبرزها:

الدافع الذاتي: الرغبة في معرفة وجهة نظر المستشرقين حول الدولة العثمانية.

الدافع الموضوعي: الرغبة في التحقيق حول كتابات المستشرقين الثلاث.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية دراسة كتاب "المدينة العثمانية بين الشرق والغرب" للمؤرخين (أدهم ألدم، دانيال غوفمان، بروس ماسترز) فيما يلي:

– تتناول دراسة المستشرقين الثلاث حول الوضع السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والحضاري عن الدولة العثمانية في الفترة الزمنية من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر.

– اهتمام المؤرخين على الوثائق الأرشيفية المتوفرة في دور الأرشيف في ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وكل دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

إشكالية البحث:

ما طبيعة كتابات المستشرقين الثلاث عن الدولة العثمانية من خلال نموذج المدينة العثمانية بين الشرق والغرب؟

وللإجابة على الإشكالية جاءت الأسئلة الفرعية بهذا الشكل:

– ما مفهوم الاستشراق وما هي أهدافه؟

– ما مفهوم المدينة والعمران؟

– ما هي أبرز آراء المؤرخين حول المدن الثلاث (حلب، أزمير، إسطنبول) ؟

– هل توافقت أفكار المؤرخين الثلاث مع مؤرخين آخرين (مسلمين، ومسيحيين) حول نفس المواضيع المطروحة؟

– إلى أي مدى وفق المستشرقين في الإلمام بموضوع دراستنا والإلمام بمختلف نقاطه؟

الدراسات السابقة:

تعتبر دراسة المؤلفين الثلاث للمدينة العثمانية بين الشرق والغرب دراسة جديدة، حيث وضعوا الدراسة في قالب جديد بعيد عن الذين سبقوهم أمثال: جان كلود دافيد، ومحمود حيرتاني الذين كتبوا عن مدينة حلب حيث توسعوا في دراسة المدينة السورية الكبيرة، وطبع الكتاب سنة2011 م، في حلب حيث قاموا بتسجيل تطور حلب المدني، الذي اعتمدنا عليه في الوضع الحضاري مما ساعدنا في دراستنا.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على منهجين هما:

المنهج التاريخي الوصفي: اعتمدنا عليه في تتبع أحداث تاريخ الدولة العثمانية.

المنهج التحليلي: فقد استعنا به في تحليل أفكار المؤلفين الثلاث التي تضمنها الكتاب والخروج منه بفوائد تثري البحث التاريخي.

المنهج المقارن: من خلال إسقاط أفكار مؤلفين آخرين على أفكار المؤلفين (أدهم ألدم، دانيال غوفمان، بروس ماسترز).

الخطة المعتمدة :

تتكون هذه المذكرة الموسومة بدراسة كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب لمؤلفيه (أدهم ألدم، دانيال غوفمان، بروس ماسترز)، من مقدمة ومدخل، وثلاث مباحث، وخاتمة ومجموعة من الملاحق .

اشتملت المقدمة على تمهيد للموضوع ودواعي اختياره وأهميته، كما اشتملت على إشكالية شاملة وإشارة إلى أهم المصادر والمراجع المعتمدة .

فالمدخل تناولنا فيه مجموعة من التعريفات منها: مفهوم الاستشراق وأهدافه، مفهوم المدينة، وأخيرا المدينة وتطور العمران .

أما المبحث الأول جاء بعنوان دراسة كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب والذي تناولنا فيه دراسة المؤلفين من حيث (المولد، المؤهلات العلمية، وأهم مؤلفاتهم...)، والهدف منه إعطاء لمحة شاملة عن حياة المؤلفين، ثم تطرقنا إلى التعريف بالكتاب من الجانب الظاهري والمحتوى، وأخيرا تطرقنا إلى أهمية الكتاب.

وبالنسبة للمبحث الثاني فقد اخترنا له عنوان قراءة المؤرخين الثلاث للمدن الثلاث والذي عالجنا فيه الأوضاع السياسية العسكرية والاقتصادية والاجتماعية الثقافية والحضارية للمدن الثلاث وفق طرح المؤلفين.

أما المبحث الثالث المعنون بنقد وتقييم أفكار المؤرخين للمدن (نموذج حلب، إسطنبول)، والذي تضمن نقد أفكار بروس ماسترز عن مدينة حلب ونقد أفكار أدهم آلدم عن مدينة إسطنبول وأخيرا تقييم.

لنختم عملنا هذا بخاتمة عبارة عن استنتاجات واتبعناها بمجموعة من الملاحق التي تحتوي على مجموعة من الصور.

المصادر المعتمدة :

تطلبت دراستنا للموضوع الاعتماد على مجموعة من المصادر نذكر منها:

– عز تلوا يوسف بك أصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن الذي اعتمدنا عليه في التعريف بشخصية السلطان سليم الأول .

– محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، الذي اعتمدنا عليه في التعريف بمدينة حلب.

أما فيما يخص المراجع فاعتمدنا على أدهم ألدم ودانيال غوفمان وبروس ماسترز، كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب والذي اعتمدنا عليه بالدرجة الأولى بما أنه محل دراستنا وأندري ريمون، المدينة العربية حلب في العصر العثماني من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر، الذي ساعدنا في الوضع الاقتصادي بمدينة حلب، واكمل الدين إحسان أوغلوا، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة والذي ساعدنا في دراسة الوضع الاقتصادي لمدينة إسطنبول..، بالإضافة إلى مجموعة من القواميس والموسوعات أبرزها: سهيل صابان المعجم الموسوعي...، مصطفى أحمد أحمد، الموسوعة الجغرافية (المدن–الموانئ)... وغيرها.

الصعوبات:

بما أن أي بحث لا يخلوا من الصعوبات فإن أولاها التي اعترضت طريق بحثنا:

– لم نستطع الولوج إلى التعاريف الشافية الوافية للمؤرخين الثلاث في دائرة الاطلاع في المواقع الإلكترونية الأكاديمية.

– عدم قدرتنا على الحصول على المعلومات الخاصة بمدينة أزمير –حسب حدود اطلاعنا

– مما صعب علينا إتمام المطلب الثاني من المبحث الثالث، مما حتم علينا رفع هذا الانشغال الأكاديمي إلى الجهات الوصية التي أذنت بتجاوز هذا الجزء (نقد أفكار مدينة أزمير)، بسبب الوضع الصحي العام (كوفيد 19) التي عطلت جهد البحث.

– وقد ذلل أستاذنا المشرف الصعوبات الأخرى مما مكننا من إتمام هذا العمل فله منا الشكر الموصول.

وفي الأخير وبالرغم من كل هذا حاولنا تجاوز هذه العقبات في تقديم هذا العمل الذي نرجو أن يكون في المستوى .

مدخل:

1. مفهوم الاستشراق.
2. أهداف الاستشراق.
3. مفهوم المدينة.
4. المدينة وتطور العمران.

مدخل:

لدراسة الدولة العثمانية والعالم الإسلامي، لابد من الاطلاع على ما كتبه المستشرقين الغربيين الذين عاشوا فترة من الزمن في أحضانها وتركوا كتاباتها، أو عن الذين كتبوا من خلال الاطلاع على أرشيفاتها، فهناك من كان هدفه دراسة أوضاع العالم الإسلامي، وهناك من كان يهدف لتشويه صورة العالم الإسلامي أمام الغرب المسيحي.

1. مفهوم الاستشراق:

لغة: طلب علوم الشرق وآدابها ولغتها وأديانها، وجاء في المعجم الوسيط شرقت الشمس شرقا، شروقا أي طلعت[1].

اصطلاحاً: مصطلح حديث أصبح متداولا منذ القرن الماضي، وهو ترجمة لكلمة "orientalisme" وتعني الدراسة الغربية للشرق وهي حركة دراسة العلوم والأدب الإسلامية بهدف معرفة عقلية المسلمين وأفكارهم واتجاهاتهم وأسباب قوتهم ومواطن ضعفهم [2].

والعلاقة وثيقة بين المعنيين اللغوي ولاصطلاحي ، وهذا ما يؤكد الارتباط الوثيق بين الدلالة الاصطلاحية لكلمة الاستشراق ، وبين الجذر اللغوي في اللغات الأوربية واللغة العربية، هو الارتباط الذي يجعل هذا المصطلح يعين بعد انتقاله من المجال الجغرافي إلى الإطار المعرفي ، في اللغة الانجليزية سنة 1779م، والفرنسية سنة 1799م،وهي :"مجموع الدراسات التي يقوم بها أهل الغرب عن الشرق ، ديانته وأعرافه، وثقافته، فقد أطلق على الدراسة التي تعني بدراسة العالم الشرقي مصطلح الاستشراق وأطلق على الغربيين الذين يقومون بالدراسة الاستشرافية أنهم جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب الذين خصصوا

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص482.

[2] سيد صلاح سعد الدين، **الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام**، ط1، بيروت ،2006، ص19.

جزء من حياتهم في دراسة الشرق وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية، والاجتماعية، للشرق"[1].

ويعرفه "عبد الله محمد الأمين" يرى: "أنه معرفة الشرق هذا المصطلح الجغرافي والفلكي هذا المصطلح الجغرافي والفلكي قاصرا على إعطاء معنى حقيقي لمفهوم الاستشراق، إذ أن لكلمة الشرق مدلولا معنويا، فالبحث اللغوي لأصل كلمة "orient" في اللغات الأوربية الثلاثة، المستمدة من الأصل اللاتيني، توضح أن معناها يتمركز حول طلب العلم والمعرفة والإرشاد والتوجيه"[2].

كما يعرفه "حسن الزيات" بأنه: "دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه، وعاداته وعلومه ومعتقداته وأساطيره لكنه في العصور الوسطية كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما شعته منائر بغداد والقاهرة من أضواء مدنية والعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطيه غارقا في غياهب من الجهل والبربرية والجموح "[3].

وتعريف الاستشراق عند الغرب أيضا، يظهر عند المستشرق الألماني "رودي بارت " (1915-1980م)"أن الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة"[4] فكأن بارت هنا قد خصص ماهية الاستشراق في مجال واحد، وهو فقه اللغة.

---

[1] لخضر شلبي، **نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر**، الجزائر،2001م، ص26.

[2] عبد الله محمد الأمين النعيم، **الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية**، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1997، ص15.

[3] قحطان حمدي محمد، **ادوار المستشرقين في تشويه معالم السنة النبوية**، مج3، ع10، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، بغداد، ص04.

[4] إسماعيل علي محمد، **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسة الاستشراق**، ط1، الكلمة للنشر، 1998م، ص37.

كذلك يعرفه "أغناطيوس جويدي "(1844–1935م) انه: "الوسيلة لدراسة كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب وإنما هو علم الاستشراق الذي بني على الارتباط المتين بين التمدن الغربي والتمدن الشرقي، ليس علم الاستشراق إلا بابا من أبواب التاريخ الإنساني وعلم الشرق من علوم الروح الذي يتعمق في دراسة أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها ليستفيد من البحوث الجغرافية والطبيعية "[1].

2. أهداف الاستشراق:

إن للاستشراق أهداف يأتي في مقدمتها الدافع الديني، بألوانه المتعددة ثم تأتي في الدرجة الثانية السياسية والاستعمارية والاقتصادية والتجارية، ولعل الأهداف والدوافع السامية الوحيدة هي الأسباب العلمية، النزيهة التي لم تخل بالاستشراق بأي حال، ثم تأتي دوافع أخرى جانبية، كالمستشرقين الشيوعيين التي تدفعهم أيديولوجيتهم إلى الاتجاه إلى الاستشراق[2].

الهدف الديني: عندما كثرت الاتصالات بين الشرق والغرب، تمكن الكثير من الأوربيين من الاطلاع على حقائق الإسلام وأخلاق نبيه، فتلاشت الثقة في كتابات الاستشراق القديمة، مما دفع برجاله إلى أن يغيروا منهجهم مثال ذلك: "كتاب الأبطال "الذي استعرض فيه جانبا مترف من سيرة الرسول الكريم على أنه بطل عظيم لا على أنه رسول كريم[3].

الهدف السياسي: بعد كفاح ونضال متواصل استطاعت بعض الأقطار العربية ،والإسلامية التخلص من الاستعمار الغربي ،ونيل استقلالها وعند ذلك أقيمت علاقات

---

[1] قحطان حمدي محمد، المرجع السابق، ص03.

[2] علي إبراهيم النملة، **الاستشراق في الأدبيات العربية**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1993م، ص40.

[3] سامي صمود الحاج جاسم، **الاستشراق (دراسة تاريخية)**، كلية التربية، جامعة المستنصرية، بغداد، ص05.

دبلوماسية ،بين البلاد الإسلامية والغربية، واقتضى التفكير الاستعماري أن يكون في قنصليات الدول الغربية رجال لهم باع طويل في ميدان الدراسات الاستشرافية ، لكي يتحمل هؤلاء مهمة الاتصال برجال الفكر والثقافة ، والامتزاج بهم ،وبث الاتجاهات السياسية المختلفة بينهم ، ليكونوا أداة منفذة ،لكل المخططات الاستعمارية وأساليبها، وكان العامل الأوضح في تفجير، الكثير من الصراعات الفكرية ، التي ينتج عنها تغير في الحكومات ، أو بناء هيكل الدولة والمثل واضح، في الانقلابات العسكرية وفي إثارة ما يحدث من آلام للآخر، في المنطقة العربية والإسلامية[1].

الهدف الاقتصادي: السياسة البريطانية التي عبر عنها "اللورد كرزون" من خلال تحمسه الشديد لإنشاء مدرسة الدراسات الشرقية باعتبارها ضرورية في تأسيس الإمبراطورية البريطانية ،للاحتفاظ بمكانتها في الشرق ، وقد تحولت هذه المدرسة فيما بعد إلى مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن[2] ما يعزز أهدافهم الاقتصادية ما جاء في تقرير المراجع الأكاديمية المسؤولة في جامعة كامبردج: "بإنشاء كرسي للغة العربية في خطاب مؤرخ في "9 مايو1663" ما إلى مؤسسي هذا الكرسي حيث أشار إلى خدمة الهدف الاقتصادي ويكمن في تقديم خدمة نافعة للملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية[3].

الهدف العلمي: البعثات العلمية كالبعثة الفرنسية برئاسة "الأميرة اليزابيت "ابنة خالة "لويس الثالث عشر" ملك فرنسا. يقول أحد الغربيين عن أهمية هذا الشرق:"ما يدين به علمنا

[1] محمد فتح الله الزبادي، **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه**، ط1، المنشأة العامة لنشر، طرابلس ،1983م، ص85.

[2] حمد جلاء إدريس، **الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م، ص39.

[3] إسماعيل علي محمد، المرجع السابق، ص77.

لعلم العرب ليس فيما قدموه لنا من كشوفات مدهشة لنظريات مبتكرة بل يدين إلى الثقافة الدينية بأكثر من هذا انه يدين له بوجوده نفسه"[1].

الهدف الاستعماري: تشجيع القوميات التاريخية، التي عض عليها الزمن واندثرت، منذ حمل العرب رسالة الإسلام ليست لهم معرفة الأمة بهدف تشتيت شملها كأمة واحدة، وليعوقوا قوة الاندفاع التحررية عن عملها في قوتنا[2].

3. مفهوم المدينة:

كتب ابن منظور الإفريقي في لفظه المدينة، أنها مشتقة من الفعل" مدن"، ويقول العرب: "مدن بالمكان أي قام به"، وتجمع مدائن، ومدن، والمدينة هي الحصن يبنى في أصطمة الأرض.... والنسبة إليها مديني[3].

وبناء على ما ورد في لسان العرب نلاحظ أن المدينة مرتبطة إلى حد بعيد بالاستقرار البشري في المكان، المجسد في الحصن، لأن المدن كانت منذ فجر التاريخ عبارة عن حصون وقلاع، والعالم الإسلامي لا يشذ عن ذلك، قبل وأثناء العهد العثماني.

وقد تلتقي لفظة المدينة بلفظة الحاضرة[4] وكلاهما يدلان على مركز تجمع بشري دائم، إلا أن البعد البشري الذي ركز عليه علماء الإسلام مثل ابن خلدون والفارابي والمقريزي وأبو حنيفة، لم يكن كافيا عند الباحثين والمفكرين في موضوع المدينة العربية الإسلامية، فقد

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، **المدنية الإسلامية وأثرها على الحضارة الأوربية**، دار النهضة المصرية، القاهرة ،1962م، ص38.

[2] مصطفى السباعي، **الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**، دار الوراق، ص22.

[3] ابن منظور الإفريقي، **لسان العرب** نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه، علي بشري، مج13(حرف الميم)، ط1، 1408هـ/1988م، ص55.

[4] الحاضرة مشتقة من حضر، حضور أي ساكن المدينة هو دائم الحضور بها لذا يطلق عليه الحضري أي المدني والحضر يشكلون فئة مميزة داخل المدينة بأفكارهم ولباسهم وسلوكهم.

عرفها بعضهم أنها المكان الذي تقام فيه الحدود وتؤدى فيه صلاة الجمعة فلذلك فهي ترتبط بمسألة القضاء والعدالة والشعائر الدينية الجماعية.

وذهبت بعض الدراسات المعاصرة إلى اعتبار المدينة تجمعا سكانيا كبيرا غير متجانس يعيش على قطعة أرض محدودة نسبيا، وتعتمد هذه الوحدة السكانية على الصناعة أو التجارة أو عليهما معا، كما تمتاز بالتخصص وتم الاتفاق على اعتبار كل تجمع سكاني يزيد عن عشرين ألف نسمة، مدينة[1].

ذلك أن فيبر يعرف المدينة كوحدة مجتمعية مستقلة في إدارة شؤونها بما لدى ساكنيها من حس متميز للهوية الجماعية، يؤكد أن تلك الكينونة لم تأخذ طريقها إلى الوجود، مكتسبة بالتالي معنى، إلا في أوروبا المسيحية[2].

4. المدينة وتطور العمران:

يعرف العمران في اللغة العربية على أنه البنيان، أي يعمر به المكان وتحسن حاله من كثرة الأهالي والتمدن[3]، وقد تحدث ابن خلدون في فصل من مقدمته عن العمران قائلا إن تفاضل الأمصار والمدن في كثرة ألرفه لأهلها ونفاق الأسواق إنما هو في تفاضل عمرانها في الكثرة والقلة لأن الإنسان وحده غير مستقل بتحصيل حاجاته وأنهم متعاونون جميعا في عمرانهم على ذلك كما يعرف العمران بأنه التنظيم الذي يهدف إلى تنظيم وترتيب المدينة وهو مفهوم حديث يبرز التطبيقات الموضوعة نتيجة للثورة الصناعية وتأثيراتها على المدينة[4].

---

[1] شوقي عبد النعيم، **مجتمع المدينة، الاجتماع الحضاري**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص27.

[2] Max weber, the city, trance, and intro, don Martindale and Gertrude neuwirth (free, press 1958), pp80-89.

[3] معجم مجاني الطلاب منشورات دار المجاني، ط1، بيروت ،1996م، ص667.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، ب 4، ف11، ص435.

ومن هنا يمكن أن نستخلص العلاقة الوطيدة بين المدينة والعمران فالمدينة تعد منطقة، سيطرة عمرانية فهو ينظمها ويحدد مجالات استخدام الأرض داخلها، كما أن الدارس لتطور العمران يجد أنه يرتبط بشكل وثيق بالمدينة ففي مختلف المراحل التي مر بها بقيت مرسومة على أبنية المدن وآثرها .ومن الناحية العمرانية تعتبر المدينة مظهر عمراني مألوف يمكن تميزها عن القرية بوضوح سواء في وظائفها أو حتى نموها وتطورها التاريخي وهي تتميز بأنها مركز للتركز السكاني والعمل والترفيه[1].

[1] أحمد حلواني، **المدينة ومجال تطوير فضاءاتها**، مجلة الباحث الاجتماعي، منشورات جامعة باتنة، ص132.

المبحث الأول: دراسة كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب لمؤلفيه الثلاث (أدهم الدم، دانيال غوفمان وبروس ماسترز).

المطلب الأول: التعريف بالمؤلفين.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.

المطلب الثالث: أهمية الكتاب.

في هذا المبحث ارتأينا أن نقدم لمحة عن المؤلفين الثلاث (أدهم الدم ودانيال غوفمان وبروس ماسترز) واهم مؤلفاتهم، حيث خصصنا مطلب للحديث عن المؤلفين وسيرتهم الذاتية، أما المطلب الثاني وضعنا فيه تعريف للكتاب، كما خصصنا المطلب الأخير للحديث عن أهمية الكتاب.

المبحث الأول: دراسة كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب.

المطلب الأول: التعريف بالمؤلفين.

1. أدهم ألدم:

من مواليد 2 مارس 1960م بجنيف درس تاريخ وتخصص في العثمانية، ذا جنسية تركية، يعمل في جامعة البوسفور وجامعة مرساي بفرنسا[1].

الشهادات :

تحصل أدهم الدم على شهادة ليسانس في العلوم السياسية سنة 1982م، وبعدها على شهادة الماستر بجامعة بوغازيتشي الكائنة باسطنبول سنة 1983م، ثم حصل على شهادة الدراسات المتعمقة من معهد اللغات العامة والدراسات الشرقية والسلافية من جامعة مرسيليا سنة1985 ، وأخيرا تحصل على شهادة دكتوراه سنة 1989م.

المسار المهني:

عمل أدهم باحثا في المعهد الفرنسي للدراسة الأناضولية باسطنبول من 1986 الى 1989م، ثم كان أستاذا مساعدا في قسم التاريخ بجامعة بوغازي تشي (1989-1991م)، ثم محاضرا (1991-1998م)، وأخيرا عمل كأستاذ جامعي في قسم التاريخ بجامعة بوغازي تشي 1998م.

[1] https://fr.wikipedia.org/wiki/Edhem_Eldem، 17-05-2020.

عضويات وجوائز :

تحصل ادهم الدم على عدة عضويات وجوائز، فقد كان عضو مؤسس لمنظمة من اجل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي التركي سنة 1991م، ثم عضو في هيئة الدراسات التركية سنة 1996م، وبعدها تحصل على جائزة تشجيعية في العلوم الاجتماعية من أكاديمية العلوم التركية سنة 1998م، أما في سنة 1999م أصبح عضو في منظمة دراسات الشرق الأوسط لأمريكا الشمالية و عضو في لجنة التحرير لجريدة the royal Asiatic societyوتحصل على جائزة امتياز في البحوث من جامعة بوغازي تشي، وفي سنة 2000م تحصل على جائزة sedate semavi العلوم الاجتماعية، وبعدها بسنة أصبح عضو في منظمة الدراسات التركية سنة، ثم عضو في لجنة تحرير international journal of middle east studies سنة 2009، ثم عضو في المجلس العلمي لمؤسسة هرانت دينك سنة 2010،ثم عضو في المجلس العلمي ل New Europe college بوخارست سنة 2012، ثم أستاذ زائر بجامعة بون سنة 2013، وبعدها عضو في لجنة التحرير لصحيفة turcica سنة 2014، وأخيرا تحصل على جائزة امتياز في البحوث من منظمة جامعة بوغازي تشي سنة 2015[1] .

مؤلفاته:

A 135 –Year–Old Treasure: Glimpses from the Past in the ottoman Bank Archives (1998).

Banque Impériale Ottomane : inventaire commente des archives (1994) [2].

[1] https://www.college–de–france.fr/site/edhem–eldem/Biographie.htm، 09–07–2020.

[2] ادهم الدم، دانيال غوفمان، بروس ماسترز، **المدينة العثمانية بين الشرق والغرب (حلب، أزمير، اسطنبول)**، تر: د. رلى ذبيان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1424هـ، ص06.

2. دانيال غوفمان:

من مواليد 1954م، بالولايات المتحدة الأمريكية، أستاذ التاريخ في جامعة ولاية بال، تحصل على الدكتوراه عام 1985 في جامعة شيكاغو (التاريخ) [1].

مؤلفاته:

أ- المدينة العثمانية بين الشرق والغرب (محرر مع ألدم أدهم وبروس ماسترز) (1999).

ب- الإمبراطورية العثمانية وأوائل أوروبا الحديثة (2002).[2]

ت- Britons in the Ottoman Empire, 1642_1660 (1998).

ث- Izmir and the Levantine world, 1550_1650 (1990)[3].

كتب ومقالات أخرى:

الاهتمامات: الشرق الأوسط العثماني، التجارة العثمانية والعمران[4].

3. بروس ماسترز:

من مواليد 1950 ،تخصص بروس ماسترز في اللغة العربية في جامعة جورج تاون، حيث أمضى خلالها سنته الأولى في الخارج في الجامعة العبرية في القدس، بعد التخرج أمضى ثلاث سنوات في القاهرة يدرس اللغة العربية ويعمل كمساعد باحث في مشروع خارج جامعة كامبريدج في المملكة المتحدة لإنشاء قاموس للغة العربية المصرية العامية، ثم ذهب إلى جامعة شيكاغو حيث حصل على درجة الدكتوراه في لغات وحضارات الشرق الأدنى مع

[1] http://islamic-states.uchicago.edu/faculty.html، 14-08-2020.

[2] https://data.bnf.fr/fr/12222265/daniel_goffman/، 22-07-2020.

[3] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص07.

[4] http://islamic-states.uchicago.edu/faculty.html، 14-08-2020.

مجالات في التاريخ العثماني والشريعة الإسلامية، وعمل أستاذ تاريخ في جامعة ويسليان منذ عام 1982م يدرّس دورات عن تاريخ الشرق الأوسط منذ ظهور الإسلام حتى الوقت الحاضر.

المشاريع الحالية:

دراسة مقارنة لدور الذاكرة الاجتماعية في خلق النزاعات في المجتمعات المنقسمة (ايرلندا الشمالية، البوسنة، لبنان والعراق).

مؤلفاته:

أ- عرب الإمبراطورية العثمانية (تاريخ اجتماعي وثقافي 1516_1918).

ب- المسيحيون واليهود في العالم العربي العثماني 2001.

ت- أصول الهيمنة الاقتصادية الغربية في الشرق الأوسط (المذهب التجاري والاقتصادي الإسلامي في حلب 1600_1750) 1988م.

ث- المدينة العثمانية بين الشرق والغرب (شارك في تأليفه أدهم ألدم ودانيال غوفمان 1999م).

ج- موسوعة الإمبراطورية العثمانية، شارك في تأليفها جابور أجوستون (2009).

ح- مساهمات في تاريخ كامبريدج لتركيا (2006)، وتاريخ كامبريدج للإسلام (2010)[1].

خ- Origin of western Economic Dominance in the Middle East 1989[2].

مقالات ومساهمات علمية:

أ- تأسيس واستمرار الحكم العثماني في الأراضي العربية، 1516-1798.

ب- مؤسسات الحكم العثماني.

---

1 https://www.wesleyan.edu/academics/faculty/bmasters/profile.html، 15-08-2020.

2 أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص07.

ت- الاقتصاد والمجتمع في بداية العصر الحديث.

ث- عالم العلماء والقديسين: الحياة الفكرية في العهد العثماني الأراضي العربية.

ج- الإمبراطورية في حالة حرب: نابليون، الوهابيون، ومحمد علي.

ح- التنظيمات وزمن إعادة العثمنة.

خ- نهاية العلاقة[1].

المطلب الثاني:التعريف بالكتاب

الجانب الظاهري:

العنوان: العثمانية بين الشرق والغرب (حلب، أزمير، اسطنبول) .

المؤلف: أدهم الدم –دانيال غوفمان، بروس ماسترز.

تعريب والترجمة: د. رولى ذبيان.

الطبعة: الطبعة الأولى.

سنة الطبع: 1425 هجري –2004 ميلادي .

دار النشر: مكتبه العبيكان .

بلد النشر: الرياض .

سنه النشر: 1424 هجري.

عدد الصفحات: 648 صفحه من القطع المتوسط.

لون الغلاف: اخضر يحتوي مجموعه من الألوان (اصفر–ابيض– اسود) .

[1] https://livre.fnac.com/mp27788137/The-Arabs-of-the-Ottoman-Empire-1516-1918-Bruce-Masters، 15-08-2020.

تحتوي الواجهة الأمامية في الأعلى وبخط غليظ عنوان الكتاب (المدينة العثمانية بين الشرق والغرب) باللون الأصفر، ويليها اسم المدن الثلاث بخط رفيع (حلب، أزمير، اسطنبول) بلون ابيض وفي وسط الكتاب عن الجهة اليمنى نجد أسماء المؤلفين (أدهم الدم، دانيال غوفمان، وبروس ماسترز)، ومن الجهة اليسرى نجد تعريب (رولى ذبيان) كلاهما بالأسود، أما أسفل الكتاب نجد صور للمدينة العثمانية، أسفلها مكتبه العبيكان باللون الأصفر.

تحتوي الواجهة الخلفية للكتاب نص يتضمن أهداف المؤلفين وفي أسفله من الجهة اليمنى (موضوع الكتاب: العمارة العثمانية وموقع الانترنت)، أما الجهة اليمنى تحتوي على رمز مشفر للكتاب،أما جانب الكتاب يحتوي على عنوان الكتاب (المدينة العثمانية بين الشرق والغرب) ومكتبه العبيكان.

الجانب الباطني:

يتوزع مضمون الكتاب على ثلاث فصول جاءت مرتبة ومتناسقة فقد بدأ المؤلفين كتابهم ب:

تقديم: الغرض من المؤلفين هو تحرير المدن العثمانية من الشوائب التي لحقت بها كما أنهم يسعون إلى تحدي ومناقشة ما فاضت به الأقلام من الأدبيات وأطروحات ووضع جدول أعمال يمكن لأية دراسة حول المدينة العثمانية الاستشارة به مستقبلا مع وصفهم الخاصية العثمانية التي تفردت بها كل مدينة (حلب، أزمير، اسطنبول)[1].

إهداء: إلى كل من أساتذتهم خليل إينالجيك وروبرت مانتران[2].

المحتوى: إهداء، تقديم، توطئة، مقدمة، 1حلب، 2أزمير، 3اسطنبول.

[1] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص 05-07.

[2] المرجع السابق، ص 08.

توطئة: تكونت النواة الأولى لهذا الكتاب في خريف عام 1993م خلال محادثات دارت بين مؤلفين في حرم جامعي بإسطنبول وبعد عام من لقاءهم اعد كل منهم مخطط استعرض فيه تاريخ كل واحدة منهم، في مؤتمر حمل عنوان، "مدن عثمانية ثلاث[1]" وعقد في جامعة ولاية بال 1995 امتاز باستثنائية فرادة بنيته، حيث عالجت التوطئة انتقالات المؤرخين التي ساعدتهم في بناء الكتاب بشكل نهائي [2].

مقدمة: أتت على شكل تساؤل هل كانت للمدينة العثمانية وجود من حيث الأساس، (هل للمدينة العثمانية من وجود؟)[3].

أولا: حلب (بروس ماسترز)

تحدث في هذا الجزء عن حلب من مدينة في سوريا إلى مدينة عثمانية تضمن العناوين التالية:

حلب مدينة القوافل الإمبراطورية: وصف حلب وأهميتها وسبب التسمية "بحلب" وأهميتها كمركز تجاري في الحقبة العثمانية نتيجة لموقعها الجغرافي وتطورها التاريخي "اعتبرت مركزا رئيسا للسوق الإقليمية قبل المسيح "، وانتقال حلب من العهد المملوكي إلى الحكم العثماني في عهد سليم الأول[4] "معركة مرج دابق[5] 1516"[1].

---

[1] انظر خريطة المدن العثمانية الثلاث (حلب–أزمير–اسطنبول) في ملحق الخرائط الملحق رقم 01.

[2] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص13–23.

[3] المرجع السابق، ص25 ومابعدها.

[4] سليم الأول: (1467–1520م) ابن السلطان بايزيد الثاني وهو السلطان التاسع، جلس على الحكم سنة 918هـ، عاش 54عاما، قضى منها تحت السلطة 8 سنوات، وكان عالما يحب رجال الأدب وشاعرا يميل إلى حسن الظن وله ديوان شعر بالتركية والفارسية والعربية. ينظر: عز تلو يوسف بك آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تق: محمد زيتهم محمد حرب، ط1، مكتبة مدلولي، القاهرة، 1995م، ص59.

[5] معركة مرج دابق: هي المعركة التي دارت بين العثمانيين والمماليك في سهل مرج دابق قرب حلب في سوريا، وانتصر فيها العثمانيون بقيادة السلطان سليم الأول على المماليك بقيادة قانصوه الغوري عام1516م، وكان من أهم نتائجها بدء

القرن السادس عشر: تحدث عن النظام المتبع في حلب "التيمار... النظام الأميري"، وعن إتباعهم سياسية الدمج المباشر ضمن الإدارة العثمانية، وتنوع التقاليد العثمانية وتأثرهم بالتقاليد المتنوعة، بالإضافة إلى المجتمع الحلبي العثماني وشؤون الإدارة في حلب، مع تطبيق العثمانيين سياسية التتريك وتمويل بناء مساجد جديدة واعتراف الدول الأوروبية بأهمية حلب على الصعيد التجاري لاحتوائها على سوق الحرير وتكاثر مصانع النسيج المحلية للحرير[2].

تجارة الحرير في القرن السابع عشر: واجه ازدهار حلب تحديان برزا في بداية القرن السابع عشر فتركز أولهما في ثورة قام بها شيخ قبيلة كردي علي سان بولا طوغلو، والثانية أطلق عنانه شاه عباس الذي رأى ضرورة تحرير الحرير الإيراني بعيدا عن الإمبراطورية العثمانية التي تمثل عدوه الإيديولوجي، وعرفت هذه الفترة سلسلة من الثورات التي قامت في المقاطعات وعرفت كلها بتسمية "سيلا لي"، والتي كانت تهدد مستقبل السلالة الحاكمة نفسها في نهاية القرن السادس عشر، وجد الأوروبيون أن التنافسية بين ثمن التوابل في أسواق حلب ولشبونة[3] وأمستردام مما سبب في تكلفة النقل البحري على النقل البري، مع تركيز الأوروبيون الانجليز على الحرير الإيراني الذي كان طاغيا في تلك الفترة[4].

الحكم العثماني للبلاد العربية. ينظر: كاميليا أبو جبل ونجاح محمد، **تاريخ الوطن العربي الحديث (بلاد الشام والعراق)**، جامعة دمشق، 2006م، ص79-80.

[1] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص67-81.

[2] المرجع السابق، ص ص81-99.

[3] ليشبونة: عاصمة البرتغال، تقع عند مصب فاجو في المحيط الأطلسي وتعد من الموانئ الرئيسية بالبرتغال وهي مركزها السياسي والاقتصادي والثقافي. للمزيد أنظر: مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم، **الموسوعة الجغرافية (المدن-الموانئ)**، ج4، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع،2004م، ص159.

[4] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص99 وما بعدها.

نمط العيش والمستفادية في مدينة القوافل: منحت السلطات العثمانية الامتياز للمدرسة الحنفية للفقه على حساب كل المدارس الأخرى كونها الوحيدة التي استحوذت على نظرة السلاطين وتأييدهم، وكانت الجماعة اليهودية في حلب أكثر تحفظا في طرح خلافاتها الداخلية ولاسيما تلك التي تعكس النزاع السياسي بين أفرادها أمام قاضي المحكمة الإسلامية في حلب، كما امتازت التجارة في حلب بالقافلة التي اشتملت على نوعين: القوافل الضخمة العابرة للصحراء والقوافل الصغرى المؤلفة من فرق الدواب كالجمال والبغال والحمير[1].

وجه التجارة المتغيرة والسياسية المتبعة في حلب في القرن الثامن عشر: أصبح تحقيق الأرباح في سوق حلب أمر صعب بالنسبة للتجار الأوروبيين في بداية القرن الثامن عشر، وذلك لعاملين أن أزمير أصبحت المكان الذي يقصده مفضليه على غيره من التجار الحرير الإيراني، وتسجيل هبوط في إنتاج الحرير في إيران لما شاهدته من نهب على يد الأفغان إضافة إلى سيطرة الإنجليز على الوجود التجاري الأوروبي في حلب، أحد أهم التغيرات في ميزان القوة السياسية في المدينة هو ذلك الذي طرأ على القوات العسكرية المتخذة من المقاطعة أو الإقليم مركزا لها والتي ضمت أكثر فأكثر أفراد من أصول محلية وظهر هذا التحول تزامن ومعاناة الإمبراطورية من انكماش في كل من النشاطين الضرائبي والعسكري، وأصبحت حلب صعبة المراسل في ظل التراجع الذي طغى على القوة المركزية، كما كمنت استثنائية حلب بشكل خاص في اعتماد الأشراف لمقاومة الجند الإنكشارية وظهور النخبة والنظام الضرائبي الجديد (المالكان)[2].

[1] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص130-150.

[2] المرجع السابق، ص ص150-162.

نهضة النخبة من الكاثوليك واليهود[1] السفرديم في المضمار التجاري: تحدث عن بروز العائلات الثرية المسلمة في حلب كقوة اقتصادية مسيطرة في المنطقة، وأهمية النمو الاجتماعي الذي شاهدته النخبة المسلمة الجديدة، برزت قدرة العديد من العائلات العربية الكاثوليكية على الإفادة من شروط المتغيرات الاقتصادية على أرض الواقع، تزامنت نهضة متحدا تهم، ولاسيما في المضمار التجاري مع وجود التجار الأوروبيين الذين فتحوا الطريق إلى حلب أمام المبشرين الوافدين إليها من الغرب.

انتقال حلب المضطرب إلى الحداثة: عرف سكان حلب في النصف الأول من القرن التاسع عشر اضطراب كبيرا على الصعيدين الاقتصادي والسياسي لما ضربها من حصار مهدد في تجارة القوافل أدت هذه الفوضى والمواجهة المسلحة بين الإنكشارية والأشراف وكان آل عثمان عرضة للطاعون بفعل الانقلاب وفي ذلك الوقت الذي سادت فيه الفوضى، إلى أن ضرب بحلب زلزال مدمر الذي تسبب بخسائر كبيرة جعلها عرضة لطمع عدة دول لكن تزامنت مع عودة الحكم العثماني الذي أعطى لها موقع جديد والذي لعب دور في المطامع البريطانية[2].

آخر نصف قرن من الحكم العثماني: هزت الفوضى الطائفية معظم سوريا 1860م فحرصت حلب على تفادي الانزلاق والوقوع فيها، كما شهدت حلب فترة إنتاج الأقمشة وتطورها واستيلائها على الكثير من الأسواق المماثلة في كل من الأناضول والعراق، حيث بلغت أعلى مبلغ في السيطرة السياسية العثمانية على حلب ومحيطها الريفي، كما نقل

[1] اليهود: هم جيل من الناس، قيل بأنهم من أصل سامي سمو بذلك على بعض الروايات نسبة إلى يهودا بن يعقوب وأحدهم يهودي، والملة التي ينتمون إليها اليهودية للمزيد أنظر: مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص449.

[2] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص162-216.

المسيحيين واليهود في مستهل القرن الثامن عشر عملياتهم التجارية إلى أوروبا، الذي تزامن مع ظهور الثورة العربية[1] وتأثيرها على حلب[2].

ثانيا: أزمير (دانيال غوفمان)

تحدث في هذا الجزء عن أزمير في القرنين السابع عشر والثامن عشر وصف أزمير واعتبارها أحد الميادين التجارية أهمية في المشرق تضمن هذا الفصل العناوين التالية:

من القرية إلى المدينة المرفئية الاستعمارية: عرفت أزمير من خلال مؤلفات أوليا شلبي الذي يعرض فيها ترحاله في أزمير أواخر القرن السابع عشر، وبداية التجارة فيه.

اندماج أزمير في بوتقة إمبراطورية عالمية جديدة: تحدث عن موقع أزمير والنظام الاقتصادي المتبع فيها وتأثيره على التجارة[3].

من الدمج إلى التجارة الفردية الحرة: اعتمدت الدولة العثمانية على نظام الإصلاحات الذي منحها الامتيازات وجعل الدول الأوروبية تتنافس للحصول عليها والذي تزامن مع ظهور طريق رأس الرجاء الصالح[4] وتأثيره على تجارة الحرير والتوابل من الشرق إلى أوروبا خلال[1].

---

[1] الثورة العربية: هي قضية عربية وفرع من المسائل الشرقية ومن أهم أسباب الحرب العالمية الأولى ولا سيما دخول العثمانيون هذه الحرب لأن أطماع ألمانيا في الولايات العربية بلغت حد لم يسع بريطانيا وفرنسا وروسيا السكوت. للمزيد أنظر: رشيد رضا محمد، **الوحدة العربية**، مجلة المنار، مج21، ج5، القاهرة، 1919م، ص240.

[2] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص216-235.

[3] المرجع السابق، ص ص237-260.

[4] طريق رأس الرجاء الصالح: هو الطريق الذي اكتشفه الرحالة فاسكو داجاما عام1497م للوصول إلى الهند، وهو الطريق الذي يدور حول إفريقيا ويقع جنوبها اتخذته الدول الأوربية ليكون طريقا تجاريا بديلا لها عن البحر الأبيض المتوسط، وذلك من اجل التخلص من احتكار تجار البندقية والتجار المسلمين. للمزيد انظر: أشرف صالح محمد سيد، **أصول التاريخ الأوربي الحديث**، ط1، دار ناشري للنشر الالكتروني، الكويت،1517هـ/2009م، ص72.

التلاعب بالنظام الاقتصادي الجديد: ازدهار وتطور أزمير أدى إلى تغيير في الإيقاعات الاقتصادية والتجارية في البلدان الواقعة غربي الأناضول[2].

إنشاء حي جديد للفرنجة: العمران في أزمير وبنيتها كمدينة حدودية لفتت انتباه الرحالة منهم الرحالة الفرنسي" Tournfort "، وبروز الفرنجة في أزمير، مع كثرة النزاعات بين التجار وتمرد اليهود[3].

مستوطنة عثمانية: اليهود في أزمير القرن السابع عشر: تعدد سكان اليهود في أزمير وذلك من خلال ترحيل كل اليهود من إسبانيا عام 1492م (هجرة اليهود من إسبانيا نحو الإمبراطورية العثمانية ومساعدتهم في تجديد وتحديد صناعة النسيج) .

التنوع الثقافي في مدينة عثمانية مرفئية: اكتسبت أزمير مرفأ طويل حيث كان يتم شحن السفن وتفريغها، كما تحدث دانيال عن الأجانب في شارع الفرنجة وممارسة تجارتهم، والعمران وأشكاله الهندسية، شملت أزمير 12 جامعا و9 معبدا يهوديا إضافة إلى العديد من الكنائس[4].

تدخلات الباب العالي[5]: كوبر ولو محمد باشا تسلم مقاليد الوزارة العليا أو الباب العالي 1653م.

---

[1] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص260-270.

[2]الأناضول: شبه الجزيرة المستطيلة التي تتكون 755،688كيلو متر مربع على امتداد الغرب من قارة آسيا وهي تشكل 97%من أراضي تركيا في الوقت الحاضر ويفصل الأناضول من الشمال الغربي بحر مرمره ويحده من الشمال البحر الأسود ومن الغرب بحر إيجة ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط. للمزيد أنظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص39.

[3] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص270-292.

[4] المرجع السابق، ص ص293-314.

[5] الباب العالي: ترجمة لفظية تركية هي باب همايون وهو عبارة عن ثلاث أبواب في قصر السلطان الباب الأول هو المدخل ثم توجد ثكنة للجيوش والباب الثاني حيث وجدت السرايا ومقر السلاطين والباب الثالث يسمى بالتركية المابين

كوارث أزمير الطبيعية: شهدت أزمير العديد من الزلازل، زلزال 1688م الذي ضرب أزمير مصحوب بحريق، الطاعون ألدبلي الأسود في القرن الرابع عشر، خصوصا أشهر الصيف، مما أدى بالدولة العثمانية إلى اتخاذ تدابير احترازية من الزلازل في عمليات البناء[1].

كيف كانت الحياة في مدينة محفوفة بالمخاطر: كانت أزمير محفوفة بالمخاطر حريق 1737م زلزال عام 1765م، وأكثر المخاطر تهديدا الطاعون ألدبلي الذي كرر تفشيه في القرن الثامن عشر[2].

التنافسية الدولية على التجارة في غربي الأناضول: الفرنسيون والإنجليز وغيرهم وتنافسهم على التجارة الامتيازات[3] وتأثيرها على الشعوب المستقرة في أزمير[4].

واقع الرعايا العثمانيين في التجارة والسياسية: البروز التجاري الملفت للمتحد اليوناني في أزمير وذلك على حساب منافسيه، مع ذكره النظام التقليدي الإقطاعي[5] الذي ساد امتلاك

الهمايوني أما الإصلاح الشائع للفظة الباب العالي فيقصد به شاطئ الدولة العثمانية. أنظر: زاهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث**، (د. ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص343.

[1] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص314-350.

[2] المرجع السابق، ص ص350-361.

[3] الامتيازات: هي الحقوق والامتيازات التي منحها السلاطين العثمانيون للدول الأجنبية ورعاياها على أراضي الدول العثمانية أو تلك التي حصل عليها الأجانب نتيجة ضغوطهم السياسية والاقتصادية على الدولة العثمانية في عهود ضعفها وانحطاطها وأول امتياز أجنبي للدولة العثمانية كان في عهد السلطان سليم الأول. ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص36.

[4] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص361-371.

[5] النظام الإقطاعي: هو مجموعة من النظم والقوانين، خضع بموجبها رجل حر لرجل حر آخر هو السيد، أدى له يمين الولاء والخدمة، لاسيما الخدمة الحربية، ونظير ذلك التزم السيد بحماية تابعة والإنفاق عليه، ثم تطور الأمر حد منحه قطعة ارض اتخذت اسم الإقطاع. انظر: الشيخ محمد محمد مرسي، **النظم والحضارة الأوربية في العصور الوسطى**، (د. ط)، الشهابي للطباعة والنشر، القاهرة، 1998م، ص98.

الأراضي، والتحدث عن إصلاحات محمود الثاني وخلفاؤه، والتطرق إلى معاهدة التجارة الحرة المفروضة عام 1838م.

موقع أزمير في النظام الاقتصادي العالمي: تحدث عن النظام الاقتصادي والسياسي في أزمير، كما تحدث عن انتشار الكتب والمجلات والصحف، وذكره الحلف الإسرائيلي العالمي، وزلزال 1801م، وظهور مرض الهيصة، الكوليرا في منتصف القرن التاسع عشر، النمو الديموغرافي في أزمير، حريق 1922م[1].

ثالثا: إسطنبول (أدهم ألدم)

إسطنبول هي العاصمة والمركز العثماني منذ الاستيلاء عليها لما أكده المؤلفون وأشراف السلاطين على تطورها ونموها تضمن هذا الفصل العناوين التالية:

من عاصمة إمبراطورية إلى عاصمة محيطية: تحدث في هذا العنوان عن وصف للميناء وتبيان الأسباب الكامنة وراء التعقيد والكثافة التي امتازت بها المدينة مع تجاهله واقع التفاف العاصمة العثمانية حول القرن الذهبي الذي جمع العديد من الرحالة، فقد شهدت عدة تطورات (اقتصادية، اجتماعية...)، مع ذكره للتحول التدريجي للعاصمة في تأثير عملية الاندماج في النظام العالمي منذ فتحها من طرف محمد الفاتح[2].

تعدد الأمم : تحدث عن المعارك القائمة بين اليونانيون والفرنسيون على متن السفينة والتعرف على مدينة غلطة[3] وتنوع شعوبها وما اشتملت عليه لاعتبارها قلب القسطنطينية التجاري، كما تحدث عن الموقع الجغرافي في "القرن الذهبي"، ما أدى إلى اختلاط التجار والحرفيين من الشرق والغرب، كما قام المالكون الجنويون بتسليم المدينة إلى الفاتح متفادين

[1] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص371-403.

[2] المرجع السابق، ص ص405-422.

[3] غلطة: اسمها نسبة إلى مهاجرة (كلت) وإقامتهم فيها تقع في إحدى ضواحي إسطنبول، سكانها مائتا ألف من المسيحيين وستون ألف من المسلمين. أنظر: حسين المجيب المصري، المرجع السابق، ص95.

الحصار الدموي وحصولهم على سلسلة من الامتيازات، عاش في إسطنبول معظم السكان على مفهوم الاندماج و الاكتفاء الذاتي، اشتملت على مركز ديني ومعبد يهودي كانت تجذب العثمانيين الذين كانوا يعانون من التكيف مع مجتمعهم مع إعادة الاحتلال التدريجي من قبل جماعات مختلفة أدت إلى التنوع داخل الهيكلة العمرانية[1].

عالم من التجارة والاستهلاك: تحدث عن إرسال التجار الفرنسيون تقارير إلى فرنسا "باريس" تضم معلومات عن التجارة في المشرق وكيفية تعاملهم التجاري مع محاولتهم في فهم الآليات التي ترتكز عليها السوق، إذ كان التوزيع السكاني قائم على أساس التقسيم الطائفي وإتباع الدولة النظام النقابي الذي يختلف على الأوروبي كما تحدث عن مهام المرفأ وعملية الاستيراد والتصدير.

إسطنبول على عتبة المال والنفوذ: تحدت عن مساعدة النمو المنطقي والجغرافي في النفوذ الضرائبي والمالي إضافة إلى بناء جيش مركزي الذي أدى إلى نمو المصاريف وتوسيع إطار الموارد الضرائبية وتحويلها إلى رؤوس أموال بالعمل الزراعي(التيمار) وجذب أكبر عدد من المستثمرين أدى إلى تدفق الأموال مما جعل الدولة العثمانية لا تسعى إلى القروض من الدول الأوروبية، كما ذكر العلاقة بين الصيارفة والموارد المالية، اكتسب تجار إسطنبول فائض من الأموال على عكس المشرق الذين يعانون وهكذا أصبحت إسطنبول مصرفا فعليا للتجارة الفرنسية في المشرق والتعهد بتقديم الدعم المالي مع تكاثر الصيارفة وتحليقهم بالطبقة الحاكمة لكنهم بقوا مهتمين ومعرضين للسقوط ومصادرة ثرواتهم[2].

ولادة الهيمنة: أصبحت عملية البيع في غلطة تمثل واقع التجارة في الحاضرة الإمبراطورية، والاستيلاء العثماني عليها شكل ثروة للتجار الأوروبيين فعمل الفرنسيون على الاستيلاء على الأسواق العثمانية إلا السوق المحلية لكنهم فشلوا في ذلك للمقاومة القوية

[1] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص422-469.

[2] المرجع السابق، ص ص469-534.

والفعالة التي أبداها التجار المحليون بالاتصال المباشر بالمستهلكين، فحاولوا التصدي للبنى المحلية وإجراء التدابير النقابية التي سمحت لهم بالهيمنة على سوق المدينة لانخفاض الصادرات العثمانية وفرضهم لنظام الامتيازات تزامن مع اندلاع الثورة الفرنسية[1]، ما نتج عنها الدفع بالدولة الفرنسية إلى العزم على جعل تجارتها مع المشرق أكثر تحررية، كما تحدث عن التصميم المادي للمدينة وما شاهدته من تطور وانفجار سكاني ،وعمل كل من الدولة والنخبة بتشييد القصور وبناء المنازل الجميلة على شواطئ البوسفور التي مهدت للحركة العمرانية الاقتناع بأن إسطنبول كانت خاضعة لعملية التغريب[2].

مخاض التغريب[3]: إن عملية التوسع الغربي السريع في الإمبراطورية سهل عملية الاندماج والاستثمار ومن هنا أصبحت العاصمة ميدان التنافس والصراع الأول إذ تجاذبت فيه الدولة العثمانية السائرة نحو التحديث والتغريب باستلهام الأشكال الغربية ثم الأفكار لتتصدى بها القوى الغربية في حلبة الصراع الدولية، لكن بعض المؤرخين تأثر بموقف التغريب الواعي المعتمد إبان إقرار فرمان "التنظيمات" بتدخل القوى الغربية في السياسات العثمانية غير أن إتباع هذه السياسة لم يمنع الدولة من إعادة إقامة التحكم بالمحيط في ظل حكم السلطان محمود الثاني في مستهل القرن التاسع عشر، ولكن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأت كل من عملية التغريب و الإدماج التحرك ضد الشريعة المسيطرة الذي أدى إلى إعادة التعريف بالأساس الشرعي للدولة، ومن هنا كانت محاولة البحث عن

[1] الثورة الفرنسية: من أهم أحداث النصف الثاني من القرن 18 في أوروبا أحدثت تحولات عميقة وتغيرات شاملة في الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. انظر: عبد الوهاب ألكيالي، **الموسوعة السياسية**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1993 م، ص632.

[2] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص534-583.

[3] التغريب: هو بذل الجهود المكثفة لحمل العالم الإسلامي على الانصهار في الحضارة الغربية وهدم الحضارة الإسلامية التي تقوم عليها وحدة المسلمين. للمزيد أنظر: أنور الجندي، **أهداف التغريب في العالم الإسلامي**، مج1، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، الأزهر الشريف، 1987م، ص4.

إيديولوجية موحدة مثل التي ابتكرها عبد الحميد الثاني الناشطة في تركيا الفتاة[1] ولقد تزامن اندماج الاقتصاد العثماني في النظام الرأسمالي العالمي مع التأثير السلبي على التغريب السياسي ومن أهم النتائج التي أدى إليها التغريب هو اختراق الطبقة الحاكمة وغالبية المجتمع كما ساهم في التحولات المثيرة والمذهلة التي شاهدتها المدينة وإثارة العجب في هذا التحول هو التوسع المفاجئ للمدينة وبدأ عملية التشييد والبناء على شواطئ القرن الذهبي وضفاف البوسفور[2] وصولا إلى شواطئ البوسفور الأوروبية مع تطور كل من غلطة وبيرا إذ أصبحت غلطة مركزا بديلا للنفوذ التجاري والمالي وبرزت كقلب المدينة الاقتصادية النابض لكن مع نهاية القرن التاسع عشر كمن في هشاشة إسطنبول وانهيار اقتصادها للاختراق الغربي وإحكام السيطرة الأوروبية على الأراضي العثمانية، وبهذا تكون الحرب العالمية الأولى وضعت حدا والانتصار النهائي كان باستقلال تركية[3].

خاتمة (أوساط وخصائص):

توصل فيها المؤرخون إلى استنتاجات لما درسوه التي ساعدت على تبديد المفهوم القائل بتفرع الحضارة العثمانية إلى شعبتين وعلى مناقشة الطرح المؤمن بوجود نموذج معياري إسلامي للمدينة، ينطبق على ملازمتها العثمانية، كما تطرق مؤلفو هذا الكتاب إلى مناقشة الخاصية التي تمتاز بها كل مدينة نافذين من خلالها إلى المعاني التي تكتنف عليها كل المدن العثمانية والشرق أوسطية الأخرى، وأتبعوها بمجموعة من المراجع[4].

---

[1] تركيا الفتاة: نشأت سنة 1865م على أيدي المتنورين والمثقفين الأتراك الذين تعلموا في الغرب في عهد السلطان عبد العزيز وكان من أبرز أعضاؤها "نامق كمال، ومصطفى فاضل" للمزيد من المعلومات انظر: إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، (د ط)، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995م، ص174-175.

[2] انظر خريطة أهم المناطق التجارية بإسطنبول (القرن الذهبي وضفاف البوسفور) في ملحق الخرائط ملحق رقم 02.

[3] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص583-612.

[4] المرجع السابق، ص ص635-647.

المطلب الثالث: أهمية الكتاب.

يعتبر كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب لمؤلفيه أدهم الدم، دانيال غوفمان وبروس ماسترز من المصنفات المهمة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي، إذ له أهمية علمية تاريخية كبيرة من عدة أوجه، ذلك بأنه مرجع هام وشاهد عيان في تلك الحقبة، فقد كتبه مؤلفوه باللغة الانجليزية وتم ترجمته إلى العربية، وطبع بالرياض سنة 2004م.

إن أهمية هذا الكتاب تتمثل في تقديم مسح مفصل عن مدينة عربية عثمانية واحدة (حلب)، ومدينة أناضولية واحدة (أزمير)، وعاصمة عثمانية (إسطنبول)، مبرزين ما تتقاسمه هذه المدن من أوجه الشبه، مسلطين الضوء، في الوقت ذاته، على الظروف والأوضاع التاريخية التي مرت بها كل مدينة، وانه لا يوجد للمدينة نموذج عثماني أو عربي أو إسلامي يمكن أن يفرض نفسه كنموذج متفرد في الأساس، ما أضفى عليها خصائص فردية جعلتها تمتاز بها عن غيرها.

ومع ذلك فإن كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب، كان يهدف من وراءه مؤلفوه إلى لفت الانتباه بإظهار صورة الشرق الإسلامي للغرب المسيحي، وكان تركيزهم على المدن العثمانية الثلاث (حلب، أزمير، اسطنبول) باعتبارها مدن رئيسية تحتل المقام الأول، أما خصائص كل منها الإسلامية، العربية والتركية العثمانية فهي تبقى ثانوية[1].

ومن خلال دراستنا لهذا الكتاب يتضح لنا أن أهميته تكمن في الدقة اللامتناهية التي لامست كل مدينة، بأن مدينة حلب لم تكن فقط محور التجارة الدولية، ولكنها أيضا كانت منطقة وسطية واقعة على التخوم الفاصل بين العالمين العربي والتركي، وان أزمير عززت

[1] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص21.

التداخل بين أوروبا الغربية والمجتمع العثماني، واحتواء اسطنبول على الدفع الآتي من بيزنطيا إلى داخل الحضارة العثمانية[1].

ومن هنا تكمن أهمية الكتاب وذلك من خلال استطراد عام للمؤلفين حول كل وضع من الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية وكيفية تنظيمها في عهد الدولة خاصة في عهد السلطان سليم الأول والسلطان سليمان القانوني...، هذا ما يثري الدراسة ويعطي لها طابع خاص كون الدولة العثمانية تتأثر بالدول الأخرى.

مما سبق نستنتج أن المؤلفين الثلاث أولوا في كتابهم المدينة العثمانية بين الشرق والغرب الرعاية والحرص على تقديم أدق التفاصيل في كل من الوضع الاقتصادي والاجتماعي الثقافي وخاصة على التجارة والروابط الاجتماعية مع ذكر مقارنتها على ما كانت عليه.

ومن خلال هذا المبحث نخلص إلى القول أن المؤلفين الثلاث مستشرقين غربيين من أصول أجنبية، اهتموا بدراسة العالم العربي الإسلامي العثماني، وهذا ما جعلهم يدونون مجموعة من الكتب حول التاريخ العربي العثماني.

[1] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص59-60.

المبحث الثاني: قراءة المؤرخين الثلاث للمدن الثلاث (حلب، أزمير، اسطنبول).

المطلب الأول: مدينة حلب.

1. التعريف بالمدينة (التسمية، الأهمية).
2. الأوضاع (السياسية والعسكرية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، الحضارية).

المطلب الثاني: مدينة أزمير.

1. التعريف بالمدينة (الموقع، الأهمية).
2. الأوضاع (السياسية والعسكرية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، الحضارية).

المطلب الثالث: مدينة اسطنبول.

1. التعريف بالمدينة(الأهمية).
2. الأوضاع (السياسية والعسكرية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، الحضارية).

في هذا المبحث سوف نعرض أفكار المؤلفين الثلاث من خلال كتاباتهم، حيث قسمنا هذا المبحث إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول تضمن مدينة حلب، والمطلب الثاني تضمن مدينة أزمير، أما المطلب الثالث خصصناه لمدينة اسطنبول، وقد تناولنا في كل مطلب تعريف للمدينة واهم الأوضاع، وقد اعتمد المؤلفين الثلاث طريقة خاصة في كتاباتهم، إذ لم يتبعوا الطريقة الكرونولوجية التي يتبعها عادة المؤلفين الآخرين، فقد ربطوا في كتاباتهم الخاصة بالأوضاع الجانب السياسي بالعسكري في سرد الأحداث كما ربطوا الوضع الاجتماعي بالثقافي ولهذا اعتمدنا هذا الطرح.

المبحث الثاني: قراءة المؤرخين الثلاث للمدن الثلاث (حلب، أزمير، اسطنبول)

المطلب الأول: قراءة بروس ماسترز لمدينة حلب.

1-التعريف بالمدينة:

التسمية: تحدث بروس ماسترز في البداية عن الصفات التي تميزت بها مدينة حلب من بينها تشييد منازلها ومساجدها وكنائسها...بأحجار محلية مستخرجة من المقالع التي أمنت لها جوا من الاستقرار وأمدتها بقلبها "حلب الشهباء halab al-Shaba "وهو تلاعب لفظي باسمها الذي يعني أيضا باللغة العربية الحليب[1].

هذا التطابق اللغوي يتناسب جيدا والأسطورة المحلية الشائعة حول أصل المدينة في الحقبة العثمانية، والتي تفيد أنها أنشأت حين حلب النبي إبراهيم عليه السلام ماعزه على ركام القلعة[2]، وحقيقة الأمر، أن ارتباط بعضا من إشكال هذا الاسم بالموقع يعود إلى بدايات التاريخ المسجل[3].

[1] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص68.

[2] انظر صورة لمدينة حلب وقلعتها في ملحق الصور الملحق رقم 01.

[3] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص70.

أهميتها: انتقل بروس للحديث عن أهمية حلب كمركز تجاري في الحقبة العثمانية نتيجة لموقعها الجغرافي وتطورها التاريخي، إذ اعتبرت مركزا رئيسا للسوق الإقليمية، مع تركيزها على عاملين أثرا على تأمين المناعة للمدينة تمثلا في (تلّها[4] ونهر القويق[5])، فكانت معبر للتر حال والتجارة الممتدة على طول طريق الحرير التي تربط بين آسيا وأوروبا، كما أحيطت المدينة بمساحات شاسعة خضراء لتوفرها على سهول وموارد مائية سمحت لها بتنوع إنتاجها الزراعي بالإضافة إلى صحرائها التي كانت موطن للشعوب والقبائل من أجل ممارسة نشاطهم المتمثل في الرعي وتربية المواشي وصناعة الثياب من جلودها والسروج المزخرفة[6].

2-الأوضاع وفق رؤية بروس ماسترز:

الوضع السياسي والعسكري :

تحدث بروس ماسترز في بداية الأمر عن السلب والنهب الذي تعرضت له مدينة حلب وقتل معظم سكانها من طرف قوات هولاكو وتيمورلنك، إلا أن شعبها أعاد بناءها وجعل القاهرة عاصمة لها التي كانت تحت الحكم المملوكي، وكيفية دخول المدينة فترة من الرخاء في بداية الحكم المملوكي لكن في نهاية عقوده الأخيرة أصبح استبداديا لممارسة الطغيان على سكان المدينة مما جعل الأهالي يستنجدون بالسلطان العثماني سليم الأول في ميدان مرج دابق 1516 وسيطرته على سوريا ومصر عام 1517، وأصبح كل الشاطئ

[4] تلها: هضبة اصطناعية تجثو عليها قلعتها اليوم، فشكل هذا أحد أفضل المواقع الدفاعية في المنطقة.

[5] نهر القويق: هو النهر الذي يخترق مدينة حلب، ويشكل مصدر المياه للمدينة، ينبع من هضبة عينتاب في تركيا، ويصب في سبخة المطخ جنوب حلب، يبلغ طوله 129كم. ينظر: الكسندر وباتريك راسل، **تاريخ حلب الطبيعي في القرن الثامن عشر**، تر: خالد الجبيلي، حلب، 1997م، ص25.

الشرقي للبحر المتوسط بين أيدي العثمانيين حتى أن السلطان سليمان القانوني مد السيطرة العثمانية فأوصلها العراق وضفتي البحر الأحمر[7].

انتقل بروس إلى القرن الثامن عشر الذي أصبحت فيه السيطرة السياسية بأيدي العثمانيين ولاسيما خلال القرنين الأوليين لحكم السلاطين شملت تغيرات الحاكم ومحيطه، والتحدث عن أهم التغيرات في مميزات القوة السياسية في المدينة، ذلك الذي طرأ على القوات العسكرية المتخذة من المقاطعة، أو الإقليم مركزا لها والتي ضمت أكثر إفراد من أصول محلية، وظهر هذا التحول في تزامن ومعاناة الإمبراطورية من انكماش في كل من النشاطين الضرائبي والعسكري[8].

أضاف بروس إلى ذلك اضطرابا كبيرا مرده قدرة المتحدات القبلية على ضرب الحصارات المتكررة حول المدينة، مهددين بذلك تجارة القوافل ولقد أدت هذه الفوضى السياسية من المواجهات المسلحة المستمرة بين الإنكشارية[9] والأشراف إلى استحالة فرض السيطرة المباشرة من قبل الحكومة المركزية، ثم عادت حلب إلى السيادة السلطانية وشهدت تحسنا ملموسا وتدريجيا[10].

---

[7] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص74-77.

[8] المرجع السابق، ص ص150-155.

[9] الانكشارية: فرقة كان لها مركز ممتاز بين فرق الجيش العثماني كانوا يختارون من الشبان المسيحيين الذين ترسلهم سنويا المدن المسيحية الخاضعة للأتراك لخدمة السلطان، وفي القرنين 17و18 ظفرت هذه الفرقة بسلطة كبيرة وأصبحت تنصب السلطان وتخلعه وقد قضى محمود الثاني على فرق الانكشارية في مذبحة جرت فالاستدانة بإسطنبول 1826م. للمزيد انظر: ألكيالي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص373

[10] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص190-209.

وأخيرا تحدث بروس عن فترة حكم السلطان عبد المجيد الثاني[11] بلغ أعلى مبلغ في السيطرة السياسية العثمانية على حلب ومحيطها الريفي، وهي سيطرة لا مثيل لها إلا في السلطة التي سبق للسلطنة أن مارستها خلال العصر الذهبي في القرن السادس عشر[12].

الوضع الاقتصادي:

تحدث بروس ماسترز عن بناء الإمبراطورية العثمانية قبل غزوهم واحتلالهم لسوريا[13] الذي يسر لهم استيعاب الأراضي المحتلة بإحدى الطريقتين تمثلت الأولى في الدمج المباشر ضمت الإدارة العثمانية الإقليمية، والثانية التي عمد المواطنون المحليون إلى جمع المداخيل باسم السلطان، وتم تقسيمها إلى وحدات زراعية عرفت باسم التيمار وفي الوقت نفسه النظام الأميري على دمج المنطقة المحتلة في جسم الإمبراطورية [14].

تحدث بروس عن أهمية أسواق حلب التي تعتبر ثاني محطة إعجاب زوارها، واعتراف الدول الأوروبية بأهمية حلب على الصعيد التجاري لاحتوائها عل سوق الحرير، وتكاثر مصانع النسيج المحلية للحرير، كما تطرق إلى فقدان حلب مرفأها واستعانتها بمرفأ طرابلس لكن سرعان ما وضعت طرابلس الرسوم الجمركية على المرفأ، مما صعب عليها الأمر وغير

---

[11] عبد المجيد الثاني (1839-1861م): ابن السلطان محمود الثاني، تولى عرش السلطنة وعمره لا تتجاوز السادسة عشر سنة، كان دمث الأخلاق متزنا وحسن النية، سلك على نهج أبيه باسترساله في استكمال الإصلاحات التي لقنه إياها أبوه، استهل فترة حكمه بإصدار خط الشريف كالخانة الذي أعلنه أبو التنظيمات مصطفى رشيد باشا، وغيرها من الانجازات، إلا أن هذه الإصلاحات لم تعمر طويلا انظر: محمود محمد محفوظ، **الموسوعة العربية الميسرة**، مج1، الطبعة المحدثة، ص164.

[12] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص222.

[13] سوريا: بلاد يقع في غرب آسيا، يطل على البحر المتوسط ولبنان غربا، وتركيا شمالا والعراق شرقا والأردن وفلسطين جنوبا، مساحتها184.480كم مربع، عاصمتها دمشق. انظر:

Petit la rousse en couleurs, France, edition1987, p1584.

[14] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص80-82.

مرفأها إلى الاسكندرون[15]، وبقية على تلك الحالة حتى انضم السكندريون إلى تركيا وبقاء هذا المنفذ الرئيسي لحلب على البحر المتوسط [16].

تحدث بروس عن الامتيازات الأجنبية التي نصت عليها الاتفاقيات تناسبت معها معظم القضايا التجارية التي كانت تتعلق بالأوربيين، أما المؤسسة العظيمة الأخرى التي امتازت بها التجارة في حلب فكانت القافلة التي اشتملت على نوعين: القوافل الضخمة العابرة للصحراء، وتلك الصغرى المؤلفة من فرق الدواب كالجمال، والبقال والحمير[17].

تحدث بروس عن القرن الثامن عشر الذي أصبح فيه تحقيق الأرباح في سوق حلب أمر صعب بالنسبة للتجار الأوربيين، وما لبث هذا الوضع الاقتصادي لهذه الطبقة العثمانية إن شهد تقدما وتحسنا جاء نتيجة تولي إفرادها السيطرة غير المباشرة على محاصيل الفلاحين الزراعية وبيع الضرائب على المزارع ما يسمى ب "مالكيان" أو "مالكان[18]" ثم برزت العائلات المسلمة المحلية التي عززت إمكانية تحويل النظام الضرائبي للمقاطعة إلى أيدي محلي[19].

وأخيرا تحدث ماسترز عن النكبات التي أصابت حلب واستمرارها في تأدية دورها كسوق مركزية إقليمية فائقة الأهمية، وكأحد أبرز المراكز الصناعية في الإمبراطورية وعملها على

---

[15] الاسكندرون: مدينة جنوب غرب تركيا، منفذ على البحر المتوسط، كانت ثغرا لحلب حتى 1937م. انظر: محمد شفيق غربال، **الموسوعة العربية الميسرة**، مج1، دائرة المعارف الإسلامية، ص152.

[16] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص89-99.

[17] المرجع السابق، ص138-139.

[18] مالكان: وهو تلزيم الضرائب لفترة قصيرة بسبب استئناف موارد الفلاح الاقتصادية. أنظر: عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية ولاية سوريا (1914-1864م)**، تق: أحمد عزت عبد الكريم، (د. ط)، دار المعارف، مصر، 1969م، ص182.

[19] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص150-160.

إدخال شبكة جديدة من السكة الحديدية التي ربطت المدينة بالساحل الطرابلسي من ناحية وبدمشق من ناحية أخرى[20].

الوضع الاجتماعي والثقافي :

بين بروس ماسترز في هذا الجزء تطور التقاليد العثمانية في الأناضول بتأثرهم بمجموعة من التقاليد المتنوعة، كالفارسية والبيزنطية والتركية المغولية، والتحدث عن المزيج الشعبي للمدينة بين عثمانيين ناطقين باللغة التركية، وجنود ودواوين، فقد اشتملت الثقافة العثمانية على تأثير قوي للشريعة السنية، وإتباع المدرسة الحنفية في القانون الرسمي، كما أوضح الجدلية القائمة على الاختلاف والتشابه بين الثقافتين[21].

تحدث بروس عن التسامح الذي أظهره مسلمو حلب في تعاملهم اليومي مع الزائرين الأوربيين، وجيرانهم من غير المسلمين، وعن النموذج المجتمعي الذي ساد فيها حيث عمدت عائلات التجار إلى الإرسال بأبنائها إلى المدارس القرآنية [22].

تحدث ماسترز عن أهمية النمو الاجتماعي الذي شاهدته النخبة المسلمة الجديدة، والجدير ذكره أن أرمن الشهباء كانوا بصورة عامة كاثوليكيين[23] في تعاطفهم مع غيرهم مما أدانوا بنفس مذهبهم الديني، كما انتقل للحديث عن المدارس التي عمل الرهبان الأوربيين على تأسيسها في حلب، وهي مدارس عنيت بتلقين المعارف المستقدمة من أوروبا كالعلوم

[20] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص200-231.

[21] المرجع السابق، ص82-88.

[22] نفسه، ص158.

[23] الكاثوليكية: تكونت هذه الطائفة في بلاد الشام نتيجة الانشقاقات في الكنائس الشرقية، فقد استطاع المنشقون عن الكنيسة الأرثوذكسية أن يشكلوا طائفة جديدة عرفت باسم الروم الكاثوليك وتم في عام 1724م انتخاب بطريك خاص بها، واعترفوا برئاسة البابا عليهم، وبرز في القرن 19البطريك مكسيميوس مظلوم (1823-1855م) قضى فترة كبيرة من حياته في أوروبا وتنقل بين حلب ودمشق وبيروت والقدس واهتم بتشديد الكنائس الكاثوليكية. انظر: عبد العزيز محمد عوض، المرجع السابق، ص304.

والرياضيات، بالإضافة إلى اللغات الأجنبية الناطقة باللغة العربية التزاما بما فرضه الباب العالي علنية على الأوربيين في ممارسة نشاطهم الديني[24].

تحدث المؤلف عن القرن التاسع عشر وعن النكبات التي أصابت آل عثمان من مرض الطاعون والكوليرا والزلزال المدمر سنة 1822م الذي أعطى حصيلة خمسين ألف قتيل، ومع نهاية القرن وصف سكان حلب[25] بالاستكانة والهدوء مقارنة مع ما كانوا عليه في النصف الأول[26].

الوضع الحضاري:

تحدث بروس ماسترز عن أهمية الأوقاف الدينية في تمويل بناء مساجد جديدة اعتمدت الطراز العثماني من بين هذه الأوقاف "خان الجمرك[27]"، وبفضل هذه المنشآت التي أضيفت إلى تلك التي شيدها المماليك[28] اتسع قلب المدينة شمل 56 سوقا و53 خانا[29].

وقد أظهر بروس في القرن السابع عشر قد قدر إيليا شلبي الكثافة السكانية في المدينة أربعمائة ألف نسمة (400.000)، إضافة إلى اتساع رقعة عدم الاستقرار في الريف كان

---

[24] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص172-173.

[25] حلب: ثاني مدينة في سوريا، ويسمونها عاصمة الشمال. انظر: محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحق: إحسان عباس حقي، ط5، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص66.

[26] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص227.

[27] انظر صورة لخان الجمرك في ملحق الصور الملحق رقم 02.

[28] المماليك: كانوا في الأصل أرقاء جلبهم الفاطميون إلى مصر في القرن العاشر الهجري ثم السلاطين المتأخرون من الأيوبيين كي يدربوا على الجندية وخدمة السلطان، وارتقى بعضهم إلى مناصب رفيعة في الدولة، أنشأ ايبك وهو مملوك دولة المماليك في مصر سنة 1250م، وقد أقام المماليك في مصر دولتين، دولة المماليك البرجية ودولة المماليك البحرية قضى سليم الأول على دولتهم في مصر سنة 1517م، وقضى عليهم نهائيا محمد علي باشا في موقعة القلعة 1811م. انظر محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص1426.

[29] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص88-89.

السبب في انتشار السكان، وهو ما كان غير متواز في تاريخ المدينة حتى القرن العشرين فمن ما يقارب الثمانين ألف نسمة في العقود الأخير من القرن السادس عشر ثم ارتفع عدد السكان على نحو مطرد ليبلغ في منتصف القرن السابع عشر، مئة وعشرين ألف نسمة، والجدير ذكره أن هذه الكثافة السكانية كانت المسؤولة عن اعتبار المدينة ثالث أكبر المراكز المدنية في الإمبراطورية العثمانية بعد اسطنبول والقاهرة[30] [31].

وصف بروس أسواق حلب بأنها كانت عموما أماكن قديمة للغاية مسقوفة، وباردة نسبيا أيام الصيف، ونظيفة في مجمل الأحوال، أما حوانيت التجار فإنها كانت منظمة حسب البضائع، بعدها تطرق للتحدث عن الزلزال الذي ضرب المدينة 1822م، كانت أسوار المدينة في حالة مزرية تحتاج معها إلى الترميم، وهو ما لم يحصل أبدا فإنه لم يكن باستطاعة حلب تعويض ما أصابها من خسائر بشرية، أدى إلى انخفض معدل الكثافة السكانية، أما في الأعوام التالية1848م شهدت تطور إيجابي سارع الكاثوليك الترحيب به أفاد منه تشييد كنائس جديدة، وبناء الصروح الجديدة التي تشهد لهم بما أنجزوه، وفي عام 1908م عرفت المدينة تعدد سكاني الذي عاد ليعادل تقريبا المستوى الذي عرفته المدينة في القرن السابع عشر[32].

[30] القاهرة: تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل شمال شرق جمهورية مصر العربية وهي العاصمة وأكبر المدن بالبلاد وتتنوع أنماط المباني بالقاهرة وهي محل السائحين من عديد الدول. للمزيد أنظر: مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، المرجع السابق، ص135.

[31] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص116-117.

[32] المرجع السابق، صفحات متفرقة.

المطلب الثاني: قراءة دانيال غوفمان لمدينة أزمير

1-التعريف بالمدينة:

الموقع: ذكر دانيال أن أزمير تقع منتصف الطريق المؤدية إلى الشاطئ غربي الأناضول فيما يتشعب من خليجها المحوري ممرات محدبة تشق دربها إلى الداخل الذي أشتهر بما ضم من مدن[33].

الأهمية: تكمن أهمية أزمير حسب ما ذكر دانيال غوفمان بأنها استعملت كموقع استراتيجي لإطلاق قوة بحرية جبارة في بحر إيجة، كما اعتبرها العثمانيون مركز تجاري وسياسي، مع إدراكهم لأهمية موقعها كمركز تجاري بيزنطي بارز النشاط ولاسيما خلال القرن الثالث عشر، في حين أصبح الموقع أحد أبرز المراكز الثقافية والتجارية في العالم خلال القرن التاسع عشر وارتقت أزمير فحلت مرتبة أعظم الموانئ التجارية المطلة على البحر الأبيض المتوسط[34].

الأوضاع وفق رؤية دانيال غوفمان:

الوضع السياسي العسكري:

تحدث دانيال غوفمان عن الإصلاحات[35] وتأثيرها على الدولة ضمت في عددها رجالا فقراء معدمين عاطلين عن العمل ومسلحين، لكن سرعان ما انعكس هذا التحول في تعزيز القوى المحلية على حساب نفوذ عاصمة الإمبراطورية، على نحو تسنى معه للقياديين من

---

[33] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص253.

[34] المرجع السابق، ص ص241-245.

[35] الإصلاحات: معنى الإصلاح هو إقامة حكومة رشيدة تحترم القانون وتعامل رعاياها على قدم المساواة وكان معنى الإصلاحات هو إزالة الفوارق والمزايا التي تميز رعايا الدولة على فريق آخر. أنظر: إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص151.

قطاع الطرق واللصوص ومن اشتهر من العائلات المحلية والإقليمية البارزة أن يصبحوا أكثر انهماكا ومشاركة في صنع القرار مما أثر على السياسة الاقتصادية العثمانية المعتمدة في غربي الأناضول[36].

تحدث دانيال غوفمان عن سعي الحكومة إلى الإفادة من ثراء أزمير الوافر وذلك عبر تشجيع التجارة الدولية وعبر العمل على إعادة دمج المدينة في الهيكلة الاقتصادية والإدارية للإمبراطورية في منتصف القرن السابع عشر حيث درج العثمانيين على تعزيز الإجراءات والتدابير من بناء وإدخال التعديلات التي كانت تعد من المظاهر البارزة لسياستهم في الأراضي الخاضعة لسلطانهم وللمرة الأولى أواخر القرن السابع عشر[37].

الوضع الاقتصادي:

تحدث دانيال عن دور المدينة في الرابطة المتنامية لشبكتين اثنتين الأولى تمثلت في قناصل ووكلاء ووسطاء تجاريين قادمين من كل من أمستردام[38] ولندن ومارسليا والبندقية فأضحى اصطحاب أوروبا الغربية التجاري من اقتناص فرص الربح، والثانية تمثلت بمن احتل المقام الأول بين العثمانيين من غير المسلمين وشكلت نواة النظام الشبكي الجديد المرتكز على سياسة التموين الاحتياطي[39].

ذكر دانيال أن "شيوس" اعتبرت من المراكز الإقليمية الكبيرة التي تقلص تأثيرها بفعل ارتقاء وتقدم أزمير خلال القرن السادس عشر، لما امتازت به من إنتاج واحتكار للحرير وشكلت قناة عبرت من خلالها الفاكهة والحبوب متوجهة نحو العالم المتوسطي الغربي،

[36] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص261-262.

[37] المرجع السابق، ص314-316.

[38] أمستردام: هي عاصمة هولندا وأكبر مدنها تقع عند ملتقى نهر أمستل والإيجي يقوم اقتصادها على خدماتها المالية وعلى الصناعة والسياحة والتجارة الخارجية. أنظر: مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم، المرجع السابق، ص23.

[39] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص268-269.

وكانت معبرا للحرير الفارسي الذي كان ينقل بواسطة القوافل عبر آسيا الصغرى لكن سرعان ما فقدت هاته المنطقة دورها كنقطة التقاء حضارية بسبب استطاعة السفن أن تفرغ وتحمل مباشرة من ميناء أزمير وغيرها من مرافئ البر الرئيسي على نحو فعالية أكبر وكلفة أقل[40].

وضح دانيال أن هجرت اليهود من إسبانيا نحو الإمبراطورية العثمانية بسبب الاضطهاد الديني والطرد والترحيل وأما الدافع وراء استقرار اليهود فيها هو الوهن الاقتصادي الذي أصاب مراكز إنتاج النسيج الأساسية بأنهم هم من ساعدوا على تجديد وتحديث هذه الصناعة' وبرزوا في إدارة شؤون التجارة العثمانية مما سهل لهم الدخول في النظام الشبكي الدولي التجاري[41].

الوضع الاجتماعي والثقافي:

تحدث دانيال غوفمان عن التنوع الثقافي في المدينة قائلا: اتخذ الأجانب من طريق الضيق الذي عرف بشارع الفرنجة وامتد بموازاة رصيف مرفأ أزمير الطويل حيث كان يتم شحن السفن وتفريغها مستقرا لهم، كما أضاف قائلا: امتازت الثقافة المشرقية التي عملت أزمير على تطويرها ودعم نموها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بتعدد مشاريعها الثقافية والعرقية التي توزعت بين أوروبية غربية وإيطالية وأرمينية وإغريقية يونانية[42].

تحدث دانيال غوفمان عن مساهمة التعددية الثقافية في إنتاج عتاد مجتمع أرستقراطي، إذ أصبحت أزمير مركزا عالميا للنشر تكثر فيه الكتب والمجلات والصحف المتدفقة من مطابع ودور النشر منها: الصحف المصغرة، أنباء أزمير، صحيفة أزمير رأت النور، كما أن الفيض الوافر من الصحف كان مرآة لتشعب مثقف مطلع ومولع بالجدل، وجد تنوره الثقافي

[40] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص276-277.

[41] المرجع السابق، ص305.

[42] نفسه، ص342.

في كوكبة من المدارس التي شكلت منارة لأزمير في القرن التاسع عشر، وتأسيس مدارس فرنسية، والمدرسة اليهودية للبنات 1878م[43].

ذكر غوفمان الكوارث الطبيعية التي كانت تهدد أزمير منها: زلزال 1688م، وزلزال 1765م، وزلزال1801م، الحرائق، وأكثر المخاطر تهديدا الطاعون الدبلي الذي كرر تفشيه المرعب والمخيف في القرن الثامن عشر، وظهور مرض الهيصة (الكوليرا) في القرن التسع عشر[44].

الوضع الحضاري:

يقول دانيال غوفمان شملت أزمير 12 جامعا، و9 معابد يهودية، إضافة إلى العديد من الكنائس، والجدير ذكره ما زخرت به أزمير[45] من أساليب وأشكال هندسية دينية وتجارية ابتدعها أناس ممن أدانوا باليهودية والمسيحية والإسلام[46].

يقول دانيال غوفمان رأى العثمانيين أنه لابد من إنشاء قلعة وحددوا موقعا لها اختاروا منتصف الطريق تقريبا المؤدية إلى كارابورنو وهي شبه جزيرة، فأصدر كوبر ولو محمد[47] الأمر بتشييد هذه القلعة وما إن أتمت أعمال البناء فيها حتى أمكن للدولة أن تسد منافذ

---

[43] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص387-388.

[44] المرجع السابق، ص350-353.

[45] أزمير: ميناء تركي ورمز تجاري على الساحل الشرقي لبحر إيجة وتقع أزمير جنوب غربي إسطنبول وأهم صادراتها الكروم والتبغ والفواكه المجففة والقطن وزيت الزيتون وهي عاصمة إقليم أزمير. أنظر: مصطفى أحمد وحسام الدين إبراهيم، المرجع السابق، ص13.

[46] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص312.

[47] محمد باشا كوبر يلي: صدر أعظم من أهل القرن السابع عشر ميلادي تقلبت به الأحوال في عدة وظائف قبل أن يكون الصدر الأعظم في إسطنبول شاركه في حصار بغداد ثم عاد إلى إسطنبول ليلحق بوظائف أخرى في القصر توفي عام 1661م. أنظر: حسين مجيب المصري، **معجم الدولة العثمانية**، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2004م، ص128.

الميناء وتدافع عن المدينة ضد البندقيين وغيرهم من المعتدين أضف إلى قدرتها والمضاعفة على ضبط سير الأمور فيها، ما جعل الرحالة "أوليا شلبي" يقدم وصفا للقلعة وعلى ما امتازت به من قوتها ومناعتها المتأتيتين من موقعها[48].

انتقل دانيال غوفمان أخيرا للحديث عن التدابير الاحترازية من الزلازل في عمليات البناء إذ كان المنزل يرتكز على طبقة سفلية مبنية من الأحجار تعلوها طبقة ثانية مشيدة من عوارض وروافد خشبية متراصة يوطد القرميد والطين أواصرها ومفاصلها وباعتماد طرق البناء هذه أمكن للعديد من أبنية أزمير مقاومة الزلازل والحرائق على حد سواء[49].

المبحث الثالث:قراءة ادهم الدم لمدينة اسطنبول.

1-التعريف بالمدينة:

الأهمية: بين أدهم ألدم أهمية إسطنبول[50] بتشكيلها مكانا استثنائيا للتجارة ميزها في كل الأحوال عن غيرها من الموانئ والمدن العثمانية فالوجود الكثيف للدولة ولملحقاتها، والتعزيز النسبي للهيكلية النقابية والحجم الضخم لتعدادها السكاني كانت العوامل الثلاثة التي ساهمت في تعقيدها وثرائها والنمو الكلي الذي طال الأسواق فيها إضافة إلى ذلك فإن ما أضفى على إسطنبول أهمية أكثر من غيرها وأبدى للعيان أوجه إخلافها مقارنة بغيرها من مدن الإمبراطورية[51].

[48] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص323-324.

[49] المرجع السابق، ص345.

[50] إسطنبول: تعد أكبر مدن تركيا وهي المدينة الوحيدة الواقعة في قارتي آسيا وأوروبا وتقع عند الطرف الجنوبي في خليج البوسفور وتعتبر مركز للتجارة والصناعية والثقافة في تركيا. للمزبد أنظر: مصطفى أحمد احمد وحسام الدين إبراهيم، **المرجع** السابق، ص13-14.

[51] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص531.

الأوضاع وفق رؤية أدهم الدم:

الوضع السياسي والعسكري:

يقول أدهم ألدم سلم المالكون الجنويون المدينة إلى الفاتح العثماني السلطان محمد الثاني[52] متفادين الحصار الدموي لاستيلاء عليها وإخضاعها، وأهم من ذلك أنهم أتاحوا لأنفسهم، باعتمادهم هذه الطريقة، إمكانية الحصول على سلسة من الامتيازات كنتيجة لخضوعهم الطوعي، وتم توقيع الاستسلام الشهير عام 1453م، وفيه وعد السلطان العثماني الامتناع على الانقضاض عليهم ودك قلعتهم ضامنا لهم حق الإبقاء على كنائسهم وحق ممارسة شعائرهم الدينية المألوفة ومقترحا عليهم انتخاب أحدهم بحرية فيوكل أمر تمثيلهم والنظر في شؤونهم ورعاية مصالحهم، مع إتباعه سياسة الهجرة الإلزامية التي اندرجت في سياق محاولاته لإعادة إحياء المدينة في السنوات والعقود الأولى التي تلت الاستيلاء على إسطنبول[53].

تحدث أدهم ألدم تأثر الدولة العثمانية بالدول الأوروبية قائلا: الدولة العثمانية تخطت الافتتان بالنموذج المتبع أوروبيا للتحديث العسكري والسياسي، وعمدت إلى اعتماده كسبيل تتصدى بواسطته للقوى الغربية في حلبة الصراع الدولية، ماز وده به الطبقة الحاكمة من رؤية للمركزية الإدارية الوثيقة التماسك مع أهدافها الخاصة، ويتضح لنا أنا كلا من الإصلاحات المستوحاة من الغرب في القرن الثامن عشر ومستهل القرن التاسع عشر وحركة

[52] السلطان محمد الثاني: ولد عام 1428م يعتبر السلطان السابع في سلسة آل عثمان يلقب بالفاتح حكم ما يقارب ثلاثين عاما كانت خيرا وعزا للمسلمين تولى العرش بعد وفاة والده عام 1451م، وكان عمره 22 سنة امتاز السلطان محمد الثاني بشخصية فذة جمعت بين القوة والعدل. أنظر: علي محمد الطلابي، **السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، 2005م، ص105.

[53] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص453.

النظام الجديد[54] المعنية بإعادة التنظيم المالي والعسكري وما بذله السلطان محمود الثاني[55] من جهود لإنماء ما كان يحتاجه الحكم العثماني من تماسك وفعالية لبسط نفوذه على الأراضي الإمبراطورية، وهو ما توجه وأضعفه في آن فرمان "التنظيمات[56]" الصادر عام 1839م[57].

الوضع الاقتصادي:

تحدث أدهم عن مناطق الداخل التابعة لإسطنبول التي كانت عاجزة عن تزويد المدينة بما تحتاجه من مؤن لسد حاجاتها فكان على الدولة أن تعمل على تنظيم شبكة تجارية تضمن للمدينة إمداد مستمرا بما تحتاجه من سلع أساسية، كما تحدث عن المرفأ المتسع الواقع في القرن الذهبي الذي يحتوي مستودع الطحين، مرسى الفاكهة، بوابة الأخشاب وكان للمرفأ مهام مثل إيواء السفن والسلع الداخلة للمدينة، من نقاط الانطلاق الممتدة من أزمير المختصة بالأخشاب والفاكهة، ومن البحر الأحمر المختص بالأخشاب والحبوب، وصولا إلى

[54] النظام الجديد: أستخدم هذا التعبير على كل ماجد من إصلاحات أدخلت على الدولة العثمانية أخذ عن الحضارة الأوروبية في شتى المجالات. أنظر: حسين مجيب المصري، المرجع السابق، ص149.

[55] محمود الثاني (1808-1939م/1199-1255هـ): ولد عام 1199هـ وجلس على عرش السلطنة عام 1223هـ فأقام مصطفى باشا وزيرا للصدارة وسلمه مهام تنظيم الجنود ثم التفت إلى ذوي الفتن فقطع دابرهم ومحا إثرهم واعدم قاتلي السلطان سليم وشهدت فترة محمود الثاني الحرب مع الروس التي استولت على الاقلاق والبغدان وقلعة إسماعيل، كما عرفت فترته عصيان بعض الولاة مثل سليمان باشا والي بغداد الذي امتنع عن دفع الأموال وكما اهتم اهتماما بالغا بقضية إصلاح أحوال الانكشارية واستمر على هذا الحال حتى انتقل إلى دار البقاء عام 1255هـ بعد أن جلس على سرير السلطنة 32سنة. للمزيد ينظر: عز تلو يوسف بك آصاف، المصدر السابق، ص118.

[56] التنظيمات: هي أمر سلطاني أصدره السلطان عبد المجيد وتلاه مصطفى رشيد باشا عام 1839م ، وبمقتضاه أمن كل رعاية الدولة العثمانية على حياته وأصبح لجباية الضرائب والاستدعاء الخدمة العسكرية قانون خاص للمزيد من المعلومات أنظر: حسين مجيب المصري، المرجع السابق، ص39.

[57] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص455-456.

مصر حيث يتم تحميل السفن بالحبوب والأرز والقطن والبن وذلك قبل التوزيع النهائي لهذه السلع عبر شبكات التجارة الحضرية[58].

تحدث أدهم ألدم عن البنية التي قامت عليها اقتصاديات إسطنبول كانت تعتمد على وجود الدولة وعلى الطلب الدائم الذي مارسته في مجالي السلع والخدمات وعملت كذلك على إيجاد سوق والأعداد السكانية الهائلة التي تتخذ من العاصمة مستقرا لها، قبع قلب الإمبراطورية العثمانية المالي النابض والرائع، حيث أصبحت إسطنبول مركزا أساسيا للتبادل المالي حيث كانت الثروة مرادفا للقوة[59].

يقول أدهم ألدم لجأت الدولة العثمانية إلى حجب القروض عبر تحويل مواردها الضرائبية إلى رؤوس أموال حيث اتخذت هذه الممارسة شكلا جديدا تمثل بتوظيف أكثر نظامية للنظام الضرائبي الخاص بالعمل الزراعي والمفروض على هيكلية ما يسمى "بالتيمار"[60][61].

يقول أدهم ألدم كان الفرنسيون يستولون على الأسواق العثمانية، وخصوصا على أسواق إسطنبول التي كانت تعد أكثرها ثراء، وذلك ضمن الحدود الممكنة والمتاحة أمام دخول التجارة الفرنسية للمنطقة، وعلى امتداد قرن درجت السفن الفرنسية القادمة من مرسيليا على صب بضائعها في متاجر غلطة مثل الأقمشة المستقدمة من منطقة كار كاسون والأقمشة الحريرية التي اشتهرت مدينة ليون بإنتاجها، إضافة إلى السكر والبن من الهند الفرنسية

---

[58] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص486-484.

[59] المرجع السابق، ص487.

[60] التيمار: يعني الأراضي التي تقطع للجند مقابل الخدمات التي يقدمونها للدولة وتفيد بعض المصادر التاريخية أن هذا النوع من الاقطاعات كان منتشرا في الدولة العثمانية بشكل كبير جدا انظر إلى: شامخ زكريا، **أراضي التيمار والزعامة في لواء نابلس في الفترة العثمانية**، مجلة جامعة الخليل للبحوث "بـ "، مج1، العدد1، القدس،2014 م، ص266.

[61] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص522.

والأدوية والتوابل ومواد الصباغ والحديد والقصدير والورق وكل أنواع المنتجات المصنعة في مصانع و فبارك المملكة الفرنسية، وبالرغم من محاولاتهم الاستيلاء على سوق إسطنبول إلا أنهم فشلوا بسبب المقاومة القوية والفعالة التي أبداها التجار المحليون في مجال التجارة بهذه المنتجات سواء بالجملة أو بالتجزئة[62].

الوضع الاجتماعي والثقافي:

تحدث أدهم ألدم عن إتباع العثمانيون سياسية التسامح الديني في قوله: في خيار بديل متسم بما يشبه الرفق والتسامح، تخلت الدولة العثمانية عن تشكيل الغيث (المحاجر) المادية، تاركة للمتحدات أنفسها عزل وفصل بعضها عن بعض، ضامنة لأفرادها حرية نسبية يفيدون منها في إدارة شؤونهم الداخلية، وناهجة بالتالي نهج الحكم أو الوسيط المتمتع بالحكم والممارسة للسلطة[63].

ذكر أدهم ألدم في العقود الأخيرة من الحكم العثماني كمن تلازم العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية البارزة على أرض الواقع مع الشقاق الثقافي والفكري لثنائية التقليد والحداثة، إذ لم يعد من الضروري أن يرتبط خيار السكان لأماكن إقامتهم بالمعايير الاجتماعية والاقتصادية بل بات يعتمد أكثر فأكثر على الاعتبار الإضافي للقيمة الثقافية للمقاطعات، فالمسلم المتمتع بمكانة اقتصادية ما عنى بانتقاله إلى الأقسام الأوروبية الطابع من المدنية لإقامة فيها، والتعبير عن خيار ثقافي يرتكز على موقف أكثر تقليدية ورجعية من خلال بقائه في محيط المدينة المسورة بالإضافة إلى ذلك تحدث عن إدخال الشبكات والقيم في تركيبة الدولة العثمانية وذلك باعتماد اللغة الفرنسية لغلة التعليم، ونماذج الاستهلاك و

[62] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص540.

[63] المرجع السابق، ص458.

الاستثمار الغربية الطابع، استعمال الأماكن العامة في المحيط الحضاري والاتصال والتواصل مع مجموعة من القيم والسلوكيات المستقدمة من الخارج والمتماثلة مع الغرب[64] .

الوضع الحضاري:

يقول أدهم ألدم احتوت غلطة إحدى عشر كنيسة كاثوليكية وتسعة كنائس روم وأرثوذكس[65] وكنيسة أرمينية واحدة، مقابل مجموع لم يعد سوى جامعين اثنين انتصب كل واحد منهما خارج أسوار المدينة[66].

كما أضاف أدهم ألدم قائلا: وينبغي أخيرا التوقف عند المظهر الملفت والمثير للعجب الذي طبع التصميم المادي للمدينة بطريقة دلت مسبقا على ما كان سوف تشهده من تطور متعدد النوى في القرن التاسع عشر، وذلك لتحول إسطنبول المادي، ولعل أكثر مظاهر المدينة تغيرا كان ذلك المتعلق بانفجار المدينة على الصعيد السكاني متخطية حدودها التقليدية، إذ عمدت الدولة والنخبة الحاكمة بتأمين ما يلزم من زخم وحوافز تضمنت بهم نجاح العملية فشيد السلاطين القصور الفخمة، وبناء المنازل الجميلة على طول شواطئ البوسفور[67] والثكنات الضخمة المبنية في ضواحي المدينة "هضاب أوسكودار "وكان شأن

---

[64] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص607-608.

[65] أرثوذكس: (الروم الأرثوذكس) نظمها السلطان مجمد الفاتح بعد سقوط القسطنطينية سنة 1453م، وأخضعها لسلطة البطر ريك، وسمى أتباعها "روم ملتي" أي ملة أو طائفة الروم ومارس البطر ريك سلطة تامة على أتباع كنيسته باستثناء السلطة المدنية. انظر: هاميلتون جب وهارولد باون، **المجتمع الإسلامي والغرب**، ترجمة ودراسة: د. احمد ايبيش، ج1، ط1، دار الكتب الوطنية، ابوظبي، 2012م، ص216.

[66]أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص444.

[67] البوسفور: مضيق طوله 32كم مربع واتساعه 549م يفصل تركيا الأوربية عن تركيا الأسيوية، ويصل البحر الأسود ببحر مرمره، تقع إستانبول على كلا ساحليه. انظر: محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص371.

هذه المنشآت أن مهدت الحركة العمرانية، فإذا باختلاط إسطنبول يأخذ ما قدر له من شكل تدريجيا معتمدا الأسلوب الغربي في هذا التحول[68] .

تحدث أدهم ألدم عن تخلي السلطان عن الإقامة في المركز التقليدي للمدينة، وأمر بنقل وبناء قصره المشيد على الطراز الإفرنجي فأقامه بمحاذاة المقاطعات الإفرنجية، ومع أن أعاد التموضع هذه أبقت على بعض المسافة بينها وبين المؤسسات الأجنبية، وأخيرا تحدث عن بناء الجسر الرابط بين شاطئي القرن الذهبي[69].

وفي الختام قد لا تفي هذه المراجعة بمضمون هذا الكتاب التاريخي الضخم حيث ثمة تفاصيل ووثائق وسير كثيرة يحتويها عن كل مدينة من هذه المدن وعن التطورات السياسية والاقتصادية والثقافية... التي ألمت بها نتيجة لحركة التجارة العالمية وما فرضته هذه الحركة من اختلاط وتشاقق بين مجموعة كبيرة من الجنسيات مما أدى إلى فرادتها .

[68] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص579-580.

[69] المرجع السابق، ص603.

المبحث الثالث: نقد وتقييم أفكار المؤرخين للمدن (نموذج حلب، اسطنبول).

المطلب الأول: نقد أفكار بروس ماسترز عن مدينة حلب.

المطلب الثاني: نقد أفكار أدهم الدم عن مدينة اسطنبول.

المطلب الثالث: تقييم.

بعد أن طرحنا أفكار المؤرخين الثلاث خلال كتاباتهم في المبحث السابق، سوف نقوم في هذا المبحث بالمقارنة بين أفكار المؤرخين الثلاث بالإسقاط مع أفكار مؤرخين آخرين إما معاصرين لهم أو تناولوا نفس أفكارهم.

المبحث الثالث: نقد وتقييم أفكار المؤرخين للمدن (نموذج حلب، اسطنبول).

المطلب الأول: نقد أفكار بروس ماسترز عن مدينة حلب.

هناك آراء اتفقت مع بروس ماسترز في تعريفه للمدينة بأنها تتطابق مع الأسطورة المحلية الشائعة حول أصل المدينة في الحقبة العثمانية، والتي تفيد أنها أنشأت حين حلب النبي إبراهيم عليه السلام ماعزه على ركام القلعة، وحقيقة الأمر، أن ارتباط بعضا من إشكال هذا الاسم بالموقع يعود إلى بدايات التاريخ المسجل[1]، وهذا ما ذهب إليه أيضا كامل ألغزي في كتابه "نهر الذهب في تاريخ حلب" أن حلب نسبة لبقرة نبي الله إبراهيم الخليل، والتي كانت شهباء اللون حيث كان يحلبها في تلك المنطقة ويوزع الحليب على البدو من حوله[2]،ويرى ابن العديم أن اسم حلب عربي لاشك فيه وكان لقبا لتل قلعتها[3]، لكن ياقوت الحموي يشكك في رواية ابن العديم هذه معللا بان إبراهيم (ع) وأهل الشام في أيامه لم يكونوا عربا إنما العربية في ولد ابنه إسماعيل(ع) أو قحطان ، ويقول: "فإن كان لهذه اللفظة أعني حلب أصل في العبرانية، أو السريانية لجاز ذلك لأن كثيرا في كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه إلا بعجمه يسيرة كقولهم كهنة من جهنم"[4].

---

[1] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص70.

[2] كامل ألغزي، **نهر الذهب في تاريخ حلب**، ج1، المطبعة المارونية، حلب، 2010م، ص12.

[3] زكريا بن محمد القز ويني، **أثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص183.

[4] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج2، ج1، ص28.

ولتفنيد ما ذهب إليه ماسترز نجد ياقوت الحموي في نقله رواية أخرى أو تفسير آخر لكلمة حلب لم يشر إلى اسم المصدر الذي نقل عنه، إذ تشير الرواية إلى اسم شخص قد أسهم في بناء حلب واسمه حلب بن المهر بن حيص بن عمليق، وأنه من العمالقة وأن حلب هذا هو اسم أحد إخوة ثلاثة هم: بردعة وحمص وحلب وإن كل واحد من هؤلاء اتخذ مدينة سميت باسمه[1]، وقد سايره في ذلك جرجس شلحت وقال: كلمة حلب تعني المدينة ذات الأرض الخصبة والمياه الوافرة[2].

هناك آراء اتفقت مع بروس ماسترز في رؤيته للأوضاع السياسية والعسكرية بداية الأمر عن السلب والنهب الذي تعرضت له مدينة حلب وقتل معظم سكانها من طرف قوات هولاكو وتيمورلنك[3] ومع ذلك أعاد شعبها بناءها وجعل القاهرة عاصمة لها، وبفضل الرعاية المملوكية دخلت المدينة فترة من الرخاء في بداية الحكم المملوكي لكن في نهاية عقوده الأخيرة أصبح استبداديا لممارسة الطغيان على سكان المدينة مما جعل الأهالي يستنجدون بالسلطان العثماني سليم الأول في ميدان مرج دابق 1516 وسيطرته على سوريا ومصر عام 1517، وأصبح كل الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط بين أيدي العثمانيين حتى أن السلطان سليمان القانوني مد السيطرة العثمانية فأوصلها العراق وضفتي البحر الأحمر[4]، وهذا ما ذهب إليه عبد الكريم غرايبية في كتابه "سورية في القرن التاسع عشر" بعد الفوضى والاضطراب الذي عرفته البلاد العربية أيام التتار وأواخر عهد المماليك وهذا حتى بداية

---

[1] ياقوت الحموي، المرجع السابق، ص28.

[2] جرجس يوسف شلحت، **لغة حلب السريانية**، تحق وتقد: محمد التنبي، حلب، 2010م، ص15.

[3] تيمورلنك: أو تيمور كوجان ابن ترغاي بن ابغاي يمد بصلة قرابة إلى ذرية جنكيز خان من ناحية الأم، ولد في قرية خواجه الغان وهي من مدن ما وراء النهر عام 736هـ/1336م لم يحمل لقب خان لعدم انتسابه إلى عائلة جنكيز خان من ناحية الأب وحمل لقب أمير كوركان التي تعني بلغة المغول الحسن الصهر، وهو مؤسس مملكة المغول الثانية التي لم تستقر بعده كثيرا. ينظر إلى: منصور عبد الحكيم، **تيمورلنك إمبراطور على صهوة جواد**، (د ط)، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، (د ت ن)، ص53.

[4] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص ص74-77.

القرن الثامن عشر، لكن في ظل السيادة العثمانية تمتعت بنوع من الاستقرار السياسي ولو كان نسبيا، واستطاع هذا الحكم خلال هذه الحقبة، أن يخفف من أعباء الضرائب واستدام نظام الإدارة منتظم لدرجة معقولة[1]، حيث ذكر خليل اينالجيك في كتابه "تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار" أن المناطق العربية كانت مستعدة لتقبل الحكم العثماني، لان سليم الأول بادر إلى إخبار العرب حين تحرك بجيشه، انه قادم إليهم لتحريرهم من النير المملوكي وحماية العالم الإسلامي[2]، وفي تحامل إبراهيم رزقانة عن الدولة العثمانية في كتابه "الجغرافية الإقليمية للعالم العربي الإسلامي (العالم الإسلامي غير العربي)" أصبحت الإمبراطورية العثمانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر من قوى العالم الكبرى، فاخذ السلاطين العثمانيون يتطلعون نحو الشرق العربي الإسلامي[3]، وأضاف هاميلتون جب وهارولد باون في كتابهم "المجتمع الإسلامي والغرب" ذكره أن الجيش العثماني غزا وفتح أقطار الوطن العربي، وسيطر عليها[4]، وذكر قسطنطين بازيلي في كتابه "سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني"، أن الأتراك استولوا على سوريا 1516م، بعد تحطيم السلطان سليم لأمراء حلب والجيش المصري، إذ خضعت بعض المدن السورية وضواحيها للحكم التركي المباشر[5].

وأضاف أندري ريمون في كتابه "المدن العربية الكبرى في العهد العثماني"، وفي سنة 1516 هزم العثمانيين قوات المماليك في معركة مرج دابق شمالي حلب وبعدها احتل سليم

---

[1] عبد الكريم غرايبة، **سورية في القرن التاسع عشر**، الجبل للطباعة، سوريا، 1962م، ص47.

[2] خليل اينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، تر: د. محمد. م. الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002م، ص54.

[3] إبراهيم رزقانة، **الجغرافية الإقليمية للعالم العربي الإسلامي (العالم الإسلامي غير العربي)**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1964م، ص16.

[4] هاميلتون جب وهارولد باون، المرجع السابق، ص25.

[5] قسطنطين بازيلي، **سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني**، تر: طارق معصرانى، دار التقدم موسكو، الاتحاد السوفياتي، 1989م، ص28.

دمشق[1]، ولتفنيد هذا الادعاء ذكر محمد الخير عبد القادر في كتابه "نكبة الأمة بسقوط الخلافة العثمانية" أن العرب لم يعتبروا العثمانيين غزاة بل اعتبروهم إخوة لهم في العقيدة وحماة دار الإسلام وكانت حروب العثمانيين في نظر العرب جهاد في سبل الله[2]، كما قال نيكولاي ايفانوف في كتابه "الفتح العثماني للأقطار العربية 1516- 1574م"، أن بعد هزيمة المماليك احتفظت سوريا ومصر بقدر كبير من الحكم الذاتي الداخلي، وجعلت كل من مصر وسوريا تحت إشراف القادة العسكريين المماليك الذين انحازوا إلى جانب السلطان سليم[3].

هناك أراء اتفقت مع بروس ماسترز في رؤيته للوضع الاقتصادي، عن أهمية أسواق حلب التي تعتبر ثاني محطة إعجاب زوارها، واعتراف الدول الأوروبية بأهمية حلب على الصعيد التجاري لاحتوائها عل سوق الحرير، وتكاثر مصانع النسيج المحلية للحرير[4]، وهذا ما ذهب إليه خليل اينالجيك في كتابه السابق الذكر شكلت الأسواق الحلبية مركزا لتبادل البضائع القادمة من كافة إرجاء العالم، ومنها البضائع الهندية والأوربية في القرن السادس عشر ميلادي[5]، وبالأخص التوابل القادمة من الهند واندونيسيا إلى حلب، بالإضافة للبضائع المحلية حيث اشتهرت حلب بصناعة التطريز والنسيج، وحبال القنب[6]، وأضافت ليلى الصباغ في كتابها "الجاليات الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني" كانت حلب تربط تجاريا ما بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، فأصبحت مخزنا للتوابل والحرير[7]، كما

---

[1] أندري ريمون، **المدن العربية الكبرى في العهد العثماني**، تر: لطيف فرج، ط1، دار الفكر، القاهرة،1991م، ص21.

[2] محمد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة بسقوط الخلافة العثمانية**، دار التوفيق النموذجية، 1985م، ص62.

[3] نيكولاي ايفا نوف، **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م**، تر: يوسف عطا الله، ط1، دار الفرابي، بيروت،1988م، ص65.

[4] أدهم الدم، المرجع السابق، ص89-91.

[5] خليل اينالجيك، المرجع السابق، ص197.

[6] مجموعة مؤلفين، **مسيرة الحضارة**، تر: ماجد فخري، مراجعة: شاكر مصطفى، طرابلس الغرب، 1982م، ص328.

[7] ليلى الصباغ، **الجاليات الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني**، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1989م، ص309.

تحدث الكسندر كشيشان هو الأخر في كتابه "تاريخ حلب" قائلا: أنها تلبس وتطعم وتزين سكان حلب والأوربيين الأغنياء والحجاج وبدو الصحراء[1]، ولتفنيد ما ذكره ماسترز انه لم يذكر دور الوقف في بناء الأسواق لما جاء به أندري ريمون في كتابه "المدينة العربية حلب في العصر العثماني من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر" لعبت الأوقاف دورا كبيرا في بناء المزيد من الأسواق، هي رافد مادي كبير يعول عليه بتغطية مصروفات الوقف الذي وقفت عليه، ومعظم الأوقاف كانت للجوامع بالدرجة الأولى، يليها بالأهمية المساجد والمدارس، وكان هناك الكثير من الدكاكين الموقوفة وبعضها تشكل أسواقا بحد ذاتها، حيث بلغ عدد الأسواق الوقفية ما بين عامي 1500-1660م، 7اسواق وفيها 1143 متجرا ما بين صناعي وتجاري[2].

كما تطرق المستشرق إلى الحديث عن الامتيازات الأجنبية التي نصت عليها الاتفاقيات تناسبت معها معظم القضايا التجارية التي كانت تتعلق بالأوربيين[3]، وهذا ما ذهب إليه كارين صادر في كتابه "مدينة حلب في قوافي الذهب" قدمت السلطة العثمانية عدد من التسهيلات للدول الأوربية، تشجيعا لرعاياها على الإقامة والتجارة في الولايات التي تسيطر عليها[4]، وذكر أيضا نينل الكسندروفا دولينا في كتابه "الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر" جعلت هذه الامتيازات للأجنبي مركزا خاصا يتميز به عن رعايا السلطة العثمانية[5]، وذكر أيضا محمد عبد الله وإبراهيم ياسين الخطيب في كتابهم "تاريخ العرب الحديث" أن فرنسا من أوائل الدول الأوربية التي حصلت

[1] ألكسندر كشيشان، **تاريخ حلب**، ج1، ط1، دار النهج، حلب، 2003م، ص204-205.

[2] أندري ريمون، **المدينة العربية حلب في العصر العثماني من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر**، تر: ملكة ابيض، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،2007م، ص158-160.

[3] أدهم الدم، المرجع السابق، ص138-139.

[4] كارين صادر، **مدينة حلب في قوافي الذهب**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2006م، ص17-18.

[5] نينل الكسندروفا دولينا، **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر**، تر: أنور محمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999م، ص25.

على امتيازات تجارية شملت كل أرجاء السلطة العثمانية في القرن السادس عشر، ثم تبعتها كل من انكلترا وهولندا وغيرها من الدول الأوربية[1]، ولتفنيد ما ذهب إليه ماسترز نجد عدة مؤرخين تحدثوا عن الزراعة والصناعة في حلب خلال العهد العثماني حيث ذكرت الدباغ عائشة في كتابها "الحياة الفكرية في حلب، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين" أن الزراعة أهم مورد يعتمد عليه سكان حلب، وما جاورها من القرى التابعة لها، وذلك لكثرة السهول الزراعية الخصبة الممتدة على مساحات شاسعة إلى الشرق والجنوب الشرقي من حلب[2]، كما ذكر السباعي بدر الدين في كتابه "أضواء على قاموس الصناعات الشامية" أن الصناعة تتمثل في العمل الحرفي الذي اعتمد على تصنيع منتجات المواد الأولية بطريقة يدوية استخدمت فيها أدوات عمل بسيطة وصناع وأجراء وفق تنظيم حرفي دقيق[3]، وذكر أبو شاله عبد المجيد في كتابه "الصناعات التقليدية في حلب ومكانتها في العالم" أن حلب امتازت بصناعتها التقليدية العريقة وتنوعها منذ القديم[4].

هناك أراء اتفقت مع بروس ماسترز في رؤيته للوضع الاجتماعي والثقافي عن التسامح الديني الذي أظهره مسلمو حلب في تعاملهم اليومي مع الزائرين الأوربيين، وجيرانهم من غير المسلمين[5]، حيث ذكر الدكتور الغالي الغربي في كتابه "دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916م" أن اتخاذ العثمانيين الدين الإسلامي ومبادئه نبراسا ومرجعا لحكمهم، وهذا من خلال سياسة التسامح والعدل التي انتهجوها تجاه مختلف الشعوب الأوربية، وقد عبر عن ذلك كلود كاهن "بعض أهالي البلاد سواء اعتنقوا الإسلام أم

[1] محمد عبد الله وإبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، دار الأهلية للتوزيع والنشر، عمان، 1989م، ص63.

[2] الدباغ عائشة، **الحياة الفكرية في حلب، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين**، ط1، دار الفكر، بيروت،1972م، ص39.

[3] السباعي بدر الدين، **أضواء على قاموس الصناعات الشامية**، دار الجماهير الشعبية، دمشق، 1977م، ص43.

[4] أبو شالة عبد المجيد، **الصناعات التقليدية في حلب ومكانتها في العالم**، مجلة العمران، الأعداد 20،21 ،22، ص63.

[5] أدهم الدم وآخرون، المصدر السابق، ص145-147.

لم يعتنقوه، يهبوا لنصرة أوائل العثمانيين[1"2]، وذكر الطباخ محمد راغب في كتابه "أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء "أن أهالي حلب اتصفوا بحسن المعاملة واللطف، حيث كانوا يرحبون بالغريب ويأنسون بالوافد، وهم يودون الغرباء وخاصة الإفرنج، ومعاملتهم في التجارة حسنة وهم مستقيمون فيها[3]، وذكر سلطان علي في كتابه "تاريخ سورية أواخر الحكم التركي 1908-1918" أن المدينة ضمت المسلمين، والمسيحيين، واليهود، وكل المذاهب المنبثقة عن هذه الديانات، وهذا كان نتيجة طبيعية، لانبعاث الأديان السماوية في المنطقة وتأثيرها بالتيارات الحضارية عبر العصور الماضية، ولكن معظم السكان كانوا من المسلمين حيث شكلوا نسبة ثلاثة أرباعهم[4].

ولتفنيد ما ذهب إليه ماسترز ذكر السير هاملتون جيب وهارولد بوين في كتابهم "المجتمع الإسلامي والغربي" أن دار الإسلام هم المسلمون المؤمنون الذين يفرض عليهم الإيمان الصحيح وجوب توسيع رقعة دارهم على حساب دار الحرب، أما أهل دار الحرب فاثنان: أهل الكتاب والكفار، فأما الكفار فلا خيار لهم إلا الدخول في دين الإسلام أو القتل، أما أهل الكتاب، وهم حصرا اليهود والنصارى والمجوس[5] فلهم الاحتفاظ بدياناتهم الأولى كما أن لهم حق التمتع برعوية الحاكم المسلم على أن يدفعوا له مقابل هذه الامتيازات ضريبة

[1] إبراهيم شحاتة، **أطوار العلاقات المغربية العثمانية**، منشاة المعارف للطباعة والنشر، الإسكندرية،1981م، ص98.

[2] الغالي الغربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916م**، (د. ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م، ص25.

[3] الطباخ محمد راغب، **أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء**، ج7، ط1، المطبعة العلمية، حلب، 1925م، ص440.

[4] سلطان علي، **تاريخ سورية أواخر الحكم التركي 1908-1918، دراسة اجتماعية واقتصادية وثقافية**، دار طلاس، دمشق، 1987م، ص14.

[5] أغفل المؤلفان الصابئة، فقد جاء في الآية: "أن الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس أن الله يفصل بينهم يوم القيامة أن الله على كل شيء شهيد" صدق الله العظيم، **سورة الحج**، أية 17.

معينة هي الجزية[1]، وقد سايره في ذلك ابراهام ماركوس في كتابه "الشرق الأوسط عشية الحداثة، حلب في القرن الثامن عشر" قال: ظهرت الفوارق الدينية في الإمبراطورية العثمانية على نحو واضح، وعلى غرار جميع الإمبراطوريات القديمة، لم يتسع الخيال السياسي لمفاهيم مثل المواطنة أو الدستور أو المساواة، فقد كانت الفوارق الاجتماعية والدينية أمرا مسلما منه[2].

هناك أراء اتفقت مع بروس ماسترز في رؤيته للوضع الحضاري، في وصفه لأسواق حلب بأنها كانت عموما أماكن قديمة للغاية مسقوفة، وباردة نسبيا أيام الصيف، ونظيفة في مجمل الأحوال، أما حوانيت التجار فإنها كانت منظمة حسب البضائع التي تهتم بها[3]،حيث ذكرت الهام يوسف في مذكرتها "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في حلب ما بين 1840-1876"، أن في أسواق حلب العديد من الفسحات والمساحات، وكذلك في أعلى السقوف هناك نوافذ للنور والهواء فيصبح السوق بفضلها بارد صيفا ودافئ شتاءا[4]، ويذكر جان كلود دافيد ومحمود حريتاني في كتابهم "حلب مدينة التاريخ" أن سوق حلب الكبير يشتمل على خمسة عشر ألف دكانا وقد سقف معظمه بالأقبية الحجرية، وهو بارد في الصيف دافئ في الشتاء، وليس للشمس والمطر والعواصف إليه من سبيل[5].

ولتفنيد ما ذهب إليه ماسترز ذكر محمد فؤاد عينتابي ونجوى عثمان في كتابهم "حلب في مائة عام1850-1950م" أن أسواق حلب عبارة عن أبنية حجرية مرتفعة على شكل

---

[1] السير هاملتون جيب وهارولد بوين، **المجتمع الإسلامي والغرب**، ج1، تر: عبد المجيد القيسي، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، 1997م، ص49-50.

[2] ابراهام ماركوس، **الشرق الأوسط عشية الحداثة، حلب في القرن الثامن عشر**، تر: ايمن سيد درويش، شعاع للنشر والعلوم، حلب،2009م، ص50-51.

[3] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص143-144.

[4] الهام يوسف، **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في حلب مابين1840-1876م**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2004-2005م، ص144-145.

[5] جان كلود دافيد، ومحمود حريتاني، **حلب مدينة التاريخ**، دار الشعاع للنشر والعلوم، حلب،2011م، ص133-134.

رواق طويل، معظمها ضيق جدا تكون مقوسة من الأعلى أو مسقوفة بالخشب وتصطف الحوانيت فوق مصطبة يبلغ ارتفاعها قدمين على طول الرواق، وتكون الحوانيت صغيرة جدا بحيث يتعذر على صاحب الحانوت أن يعرض بضاعته، وعندما تزدحم المحال مسقوفة بالخشب، وتصطف الحوانيت فوق مصطبة يبلغ ارتفاعها قدمين على طول الرواق، وتكون الحوانيت صغيرة جدا بحيث يتعذر على صاحب الحانوت أن يعرض بضاعته، وعندما تزدحم المحال المتقابلة يتعذر على المار أن يشق طريقه عبر الزحام[1].

المطلب الثاني: نقد أفكار أدهم الدم عن مدينة اسطنبول.

هناك أراء اتفقت مع ادهم الدم في رؤيته للوضع السياسي في قوله سلم المالكون الجنويون المدينة إلى الفاتح العثماني "السلطان محمد الثاني" متفادين الحصار الدموي لاستيلاء عليها وتم توقيع الاستسلام الشهير عام 1453م[2]، ولتفنيد ما ذهب إليه أدهم ألدم نجد خليل إينالجيك ذكر في كتابه السابق أن العثمانيون قاموا بتطبيق إستراتيجية طويلة لاحتلال المدينة حيث تمكن الجيش العثماني من تحطيم المقاومة ودخول المدينة وقام السلطان محمد الثاني بالتجوال فيها مع مرافقيه ثم توجه إلى آيا صوفيا للصلاة فيها وقد حول حينئذ هذه الكنيسة إلى جامع كما اتخذ القسطنطينية عاصمة له قائلا "من الآن ستكون إسطنبول عاصمتي"[3]، وقد سايره في ذلك فيليب مانسيل في كتابه "القسطنطينية المدينة التي اشتهاها العالم1453-1924" بقوله لقد أخذت القسطنطينية بالسيف وحتى نهاية الإمبراطورية العثمانية ظلت القوة الوسيلة الأساسية السيطرة في أيدي العثمانيين[4]، وأيدهم في

---

[1] محمد فؤاد عينتابي ونجوى عثمان، **حلب في مائة عام1850-1950م**، ج1، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، 1993م، ص141.

[2] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص441.

[3] خليل اينالجيك، المرجع السابق، ص42-43.

[4] فيليب مانسيل، **القسطنطينية المدينة التي اشتهاها العالم 1453-1924م**، تر: د. مصطفى محمد قاسم، ج1، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شعرية يصدرها المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005م، ص29.

الرأي المستشرقين هاملتون جب وهارولد باون في كتابهم السابق سرعان ما نجح العثمانيون في استرداد قوتهم ومواصلة فتوحاتهم التي توجت بالاستيلاء على القسطنطينية 1453م بقيادة السلطان محمد الثاني وتحويلها إلى عاصمة نهائية لهم باسم اسطنبول[1] .

تحدث ادهم عن سياسية الهجرة الإلزامية التي اتبعها محمد الفاتح والتي اندرجت في سياق محاولاته لإعادة إحياء المدينة في السنوات والعقود الأولى التي تلت الاستيلاء على إسطنبول[2]، وهذا مذهب إليه أيضا لويس برنارد في كتابه "إسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية" حيث ذكر في مدون السجل عاشق باشا زاده "عندما استولى السلطان محمد الغازي على إسطنبول وجعل سليمان بك قائد للمدينة ثم أرسل رجاله إلى جميع البلاد ليعلنوا ليأت كل من يرغب وليصبحوا مالكين للدور والكروم، والبساتين في إسطنبول فأعطوها لجميع من أتوا إليها وأعطيت للقادمين منازل جدد وبدأت المدينة في التعمير من جديد[3].

تحدث أدهم ألدم عن تأثر الدولة العثمانية بالدول الأوروبية قائلا للدولة العثمانية قد تخطت الافتتان بالنموذج المتبع أوروبيا للتحديث العسكري والسياسي وعمدت إلى اعتماده كسبيل تتصدى بواسطته للقوى الغربية في حلبة الصراع الدولية وذلك لتأثر الإصلاحات المستوحيات من الغرب خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر وحركة النظام الجديد المعنية بإعادة التنظيم المالي والعسكري وإصلاحات محمود الثاني[4]، هذا ما ذهب إليه أيضا قيس جواد الدين العزاوي في كتابه "قراءة جديدة لعوامل الانحطاط " قائلا: كانت بداية التأثر بالغرب في عهد السلطان أحمد الثالث (1700-1730م) حيث أرسل السفراء العثمانيون الدائمون إلى عواصم أوروبا، اتجهت حركة الإصلاح التغريبية في بدايتها نحو الجيش

[1] هاملتون جب وهاورلد باون، المرجع السابق، ص7.

[2] أدهم ألدم وآخرون، المرجع السابق، ص453.

[3] لويس برنارد، **إسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية**، تع: سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الولايات المتحدة الأمريكية، 1982م، ص131-132.

[4] أدهم ألدم وآخرون، المرجع السابق، ص586-587.

العثماني فهو أهم دعائم الحكم والإدارة في الدولة العثمانية لكنهم تجنبوا إصلاحه لما لحق بالدولة من هزائم متلاحقة خلال القرن السابع عشر وما بعده[1].

وقد سايره في ذلك جميل موسى النجار في كتابه "الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني" قائلا: استأنف السلطان محمود الثاني الإصلاحات العسكرية فشكل جيشا حديثا سنة 1826م، وفق الأسلوب الأوروبي سماه "العساكر المحمدية المنصورة[2]" وقضى على الإنكشارية وشكل خطة شاملة للإصلاح حيث امتدت عجلت الإصلاحات إلى جوانب أخرى في مقدمتها حكم وإدارة الإيالات[3] حيث كانت هذه الطريقة تقوم على الحكم مباشرة للإيالة من العاصمة كما امتد الإصلاح في عهده إلى إصلاح خص به الموظفين الإداريين من خلال تلقيهم الأساليب الأوروبية الحديثة[4].

هناك آراء اتفقت مع أدهم ألدم في رؤيته للوضع الاقتصادي بأن المناطق التابعة لإسطنبول كانت عاجزة عن تزويد المدينة بما تحتاجه من مؤن لسد حاجاتها فكان على الدولة أن تعمل على تنظيم شبكة تجارية تضمن للمدينة إمداد مستمرا بما تحتاجه من سلع أساسية عن طريق مرفئها المتسع في القرن الذهبي الذي يحتوي مستودع الطحين ومرسى الفاكهة، وبوابة الأخشاب حيث كانت أزمير مختصة بالأخشاب والفاكهة ومن البحر الأحمر

---

[1] قيس جواد الدين العزاوي، **الدولة العثمانية قراءة لعوامل الانحطاط**، ط2، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2003م، ص38-42.

[2] العساكر المحمدية المنصورة: الاسم الذي أطلق على تشكيلات العساكر المنظمة بعد إلغاء الإنكشارية على يد السلطان محمود الثاني عام 1826م. للمزيد أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص154.

[3] الإيالات: هي أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية فقد كانت الدولة مقسمة إداريا إلى إيالات والإيالات إلى سناجق للمزيد من المعلومات أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص45.

[4] جميل موسى النجار، **الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني 1869-1917م**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص25

الأخشاب والحبوب ومصر يتم تحصيل الحبوب والأرز والقطن والبن[1]، وهذا ما ذهب إليه أيضا إكمال الدين إحسان أوغلو في كتابه "الدولة العثمانية تاريخ وحضارة " في قوله: كانت عملية توفير سبل العيش في إسطنبول هي أكثر الأمور التي يشتغل بها كافة المسؤولين وعلى رأسهم السلطان فكانت أنواع الحبوب وغيرها من منتجات تأتي من جهة الأناضول والروملي وسواحل بحر إيجة في حين كانت مصر تقوم بتلبية احتياجات إسطنبول من الأرز والبن[2].

يذكر أدهم ألدم بأن البنية التي قامت عليها اقتصاديات إسطنبول كانت تعتمد على وجود الدولة والطلب الدائم الذي مارسته في مجالي السلع والخدمات وعملت كذلك على إيجاد سوق والإعداد السكانية الهائلة التي تتخذ من العاصمة مستقرا لها، حيث أصبحت إسطنبول مركزا أساسيا للتبادل المالي حيث كانت الثروة مرادفا للقوة[3]، وقد سايره في ذلك دونالت كواترت في كتابه "تاريخ الدولة العثمانية" قائلا: ونتيجة لزيادة الطلب على السلع الاستهلاكية كان لابد للفلاحين والمزارعين من زيادة إنتاجهم للحصول على المال اللازم لشراء ما يحتاجوه من سلع وهكذا أخذ القطاع الزراعي يتحول من اقتصادي بدائي إلى اقتصاد السوق[4]، وهذا مذهب إليه إكمال الدين إحسان اوغلو في كتابه "تاريخ الدولة العثمانية تاريخ وحضارة" في قوله: سعت الدولة إلى الحيلولة دون ارتفاع أسعار السلع لمواجهة الطلب المتزايد مما أدى بها إلى إنشاء مصانع[5]، كما تحدث أدهم ألدم عن الاستثمار الذي جاء نتيجة للتطورات والتحولات التي طالت الهيكليات الضرائبية في الإمبراطورية حيث ساعد

[1] أدهم ألدم وآخرون، المصدر السابق، ص384-386.

[2] أكمل الدين إحسان اوغلو، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح السعداوي، ج1، (د. ط)، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة، اسطنبول، 1999م، ص680-681.

[3] أدهم ألدم وآخرون، المرجع السابق، ص487.

[4] دونالد كواترت، **الدولة العثمانية 1700-1922م**، تع: أيمن الأرمنازي، ط1، مكتبة العبيكان، السعودية، 2004م، ص243.

[5] أكمل الدين إحسان اوغلو، المرجع السابق، ص749.

النمو المنطقي والجغرافي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر على تحفيز نمو موازيا في النفوذ الضرائبي والمالي للإدارة المركزية[1]، وهذا ما ذهب إليه أيضا كات فليت في كتابه "التجارة بين أوروبا والبلدان الإسلامية في ظل الدولة" بقوله: إن قيام التجار الغربيين باستغلال الموارد الضرائبية بالتعاقد مع الدولة يحتاج الإيضاح وأن المستثمر يمتلك الخبرة الإدارية اللازمة حيث أن العثمانيون عملوا على استغلال أموال الأجانب وخبراتهم داخل الإمبراطورية[2].

ذكر أدهم ألدم استيلاء الفرنسيين على الأسواق العثمانية وخصوصا على أسواق اسطنبول التي كانت تعد أكثرها ثراء، وذلك ضمن الحدود الممكنة والمتاحة أمام دخول التجارة الغربية للمنطقة بفضل الامتيازات الأجنبية[3]، وقد سايره في ذلك قيس جواد الدين العزاوي في كتابه "الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط" في قوله: "لقد أتاحت حرية التجارة البحرية المطلقة لفرنسا وللدول الأوروبية التي رفعت العلم الفرنسي إمكانيات هائلة لسفنها في الموانئ العثمانية دون رقابة أو جمارك تنقل من الولايات العثمانية وإليها كل أنواع السلع والبضائع فضلا عن الامتيازات الجديدة التي كسبتها من خلاص وصايتها على المسيحيين من كاثوليك وأرمن وأرثوذكس[4]، كما ذكر الصلابي في كتابه "الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط" أن العثمانيون كانوا على دراية واسعة بالأسواق العالمية وبالطرق البحرية والبرية مما سهل حركة التجارة في جميع أجزاء الدولة حيث فتح الدول الأجنبية لموانئها لرعايا الدولة العثمانية ليمارسوا حرفة التجارة في ظل الراية العثمانية وكان

[1] أدهم ألدم وآخرون، المرجع السابق، ص519.

[2] كات فليت، **التجارة بين أوروبا والبلدان الإسلامية في ظل الدولة العثمانية**، تع: أيمن الأرمنازي، ط4، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004 م، ص281.

[3] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص538.

[4] قيس جواد الدين العزاوي، المرجع السابق، ص25.

من أثر السياسة العامة للدولة في مجال التجارة والصناعة أن عم الرخاء وساد اليسر والرفاهية في جميع أرجاء الدولة وأصبحت للدولة العثمانية عملتها الذهبية المتميزة[1].

هناك آراء اتفقت مع أدهم ألدم في رؤيته للوضع الاجتماعي والثقافي لمدينة إسطنبول تحدث عن إتباع العثمانيون سياسية التسامح الديني في قوله: "في خيار بديل متسم بما يشبه الرفق والتسامح تخلت الدولة العثمانية عن تشكيل الغيث المحاجر المادية، تاركة للمتحدات أنفسها عزل وفصل بعضها عن بعض ضامنة لأفرادها حرية نسبية يفيدون منها في إدارة شؤونهم الداخلية وناهجة بالتالي نهج الحكم أو الوسيط المتمتع بالحكم والممارسة للسلطة[2]، وقد سايره في ذلك الصلابي علي محمد في كتابه "الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط" في ذكره عمل محمد الفاتح على تطوير دولته ولذلك قنن قوانين حتى يستطيع أن ينظم شؤون الإدارة المحلية في دولته وكانت قوانينه مستمدة من الشرع الحكيم واهتم بوضع القوانين التي تنظم علاقة السكان من غير المسلمين بالدولة ومع جيرانهم من المسلمين ومع الدولة التي حكمهم وترعاهم وأشاع العدل بين رعيته[3].

تحدث أدهم عن إدخال الشبكات والقيم في تركيبة الدولة العثمانية وذلك باعتماد اللغة الفرنسية لغة التعليم، ونماذج الاستهلاك والاستثمار الغربية الطابع واستعمال الأماكن العامة في المحيط الحضاري والاتصال والتواصل في مجموعة من القيم والسلوكيات المستقدمة من الخارج والمتماثلة مع الغرب[4]، وقد سايره في الرأي وحيد قدرة في كتابه "بداية الطباعة العربية في إسطنبول وبلاد الشام" قائلا: كرس الصدر الأعظم إبراهيم باشا جهده لإعادة بناء الاقتصاد والجيش وعمل على إدخال حرية جديدة في مجال الثقافة فأسس أول مكتبة عمومية

[1] علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001م، ص143.

[2] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص458.

[3] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص143.

[4] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص608.

وكون لجنة تعد 25 عالما لترجمة المؤلفات الهامة من العربية واليونانية إلى اللغة التركية كما أنه كان يتابع باستمرار النشاط العلمي بأوروبا من خلال مجلة العلماء كما ازدهرت في فترته وأقيمت المآدب الفاخرة وأقبل الأغنياء على ارتداء الملابس الرقيقة ومنها ثياب الفرو وكذلك التحلي بالجواهر الثمينة كما كانت النساء تقمن بفسخات على ضفاف البوسفور إن هذا النمط الجديد من العيش استوحاه سكان إسطنبول من مشهرات سفير الباب العالي عند زيارته إلى باريس[1]، ولتفنيد ما ذهب إليه أدهم ألدم نجد أكمل الدين إحسان اوغلو في كتابه "تاريخ الدولة العثمانية تاريخ وحضارة" قائلا: لم يقتصر دور العثمانيين على تشيد صرح إمبراطورية قوية سياسيا واقتصاديا وقادرة على التحكم في ثلاث قارات خلال حقبة تجاوزت ستة قرون من الزمان بل نجحوا في الوقت نفسه من استيعاب وتطوير التقاليد التي ورثوها وفي صياغة شكل بعينه للتعبير يناسب مجتمعاتهم وهوياتهم الثقافية[2].

هناك آراء اتفقت مع أدهم ألدم في رؤيته للوضع الحضاري حيث تحدث عن التصميم المادي للمدينة بطريقة دلت مسبقا على ما كانت سوف تشهده من تطور متعدد النوى في القرن التاسع عشر وذلك لتحول إسطنبول المادي، إذ عمدت الدولة والنخبة الحاكمة بتأمين ما يلزم من زخم وحوافز تضمنت بهم نجاح العملية فشيد السلاطين القصور الفخمة وبناء المنازل الجميلة على شواطئ البوسفور وكانت من شأن هذه المنشآت أن مهدت للحركة العمرانية فإذا باختلاط إسطنبول يأخذ ما قدر له من شكل تدريجيا معتمدا الأسلوب الغربي في هذا التحول[3]، وقد سايره في ذلك محمد علي الصلابي في كتابه "الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط" قائلا: كان السلطان محمد الثاني الفاتح مغرما ببناء المساجد

[1] وحيد قدورة، **بداية الطباعة العربية في إسطنبول وبلاد الشام، تطور المحيط الثقافي 1706-1787م**، تر: د. عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات زغوان ومكتبة الملك فهد الوطنية، تونس،1992م، ص180.

[2] أكمل الدين إحسان اوغلو، المرجع السابق، ص803.

[3] أدهم ألدم وآخرون، المرجع السابق، ص580.

والمعاهد والقصور والمستشفيات والخانات والحمامات والأسواق الكبيرة والحدائق العامة واهتم بالعاصمة اهتماما خاصا وكان حريصا على أن يجعلها أجمل عواصم العالم[1]، ولتفنيد ما ذكره أدهم نجد استطلاع الأستاذ الدكتور منذر نعمان بكر والأستاذ الدكتور قاسم ألعبيدي من خلال مجلتهم بعنوان "إسطنبول ألق الماضي...عبق وجمال الحاضر...إشراقة المستقبل" تحدثوا عن المعالم المعمارية والحضارية والأثرية في إسطنبول بشكل مفصل ذكر متحف آيا صوفيا الموجود في منطقة السلطان أحمد بالقرب من جامع السلطان أحمد وهو أهم تحف التاريخ الفني يجمع بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية الأخرى ومتحف قصر طوب كابي[2] يحتوي على مكتبة السلطان أحمد الثالث التي أنشأت عام 1719م، قسم السلاح تم إنشاءه في عهد السلطان سليمان القانوني[3] وغيرها من الأقسام بالإضافة إلى الجوامع من أهم ما ميز مدينة إسطنبول هو عندما ينظر المرء من أفق وسماء المدينة يرى تناثر الجوامع ومن أشهر هذه الجوامع جامع السلطان أحمد (الجامع الأزرق)، جامع السليمانية يقع الجامع في قضاء السليمانية وقد شيد بين عامي(1589-1550م) ويوجد داخل الجامع ضريح السلطان سليمان، جامع الفاتح، جامع دولما بخشة بني هذا الجامع عام 1855م قرب قصر دولما بخشة وهناك جوامع أخرى عديدة، أما فيما يخص القصور فإن إسطنبول مشهورة بقصورها التاريخية التي تعكس تراثها العريق والجميل ومنها: قصر دولما

[1] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص142.

[2] انظر صورة قصر طوب كابي في ملحق الصور الملحق رقم 03.

[3] سليمان القانوني: (1494-1566م) هو عاشر سلاطين الدولة، وقد بلغت الدولة في عصره أعلى درجات الكمال من غرة شعبان 1499م. انظر: محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص79. وقد تولى الخلافة بعد والده السلطان سليم (1520-1566م)، وقد اشتهر بالتسامح والعدالة وتسهل حكمه حتى مع الخارجين عن القانون الذين ثبت فسادهم وانه يشبه في ذلك جده عثمان الذي سعى إلى إقامة العدالة دون تحيز في شتى ربوع مملكته. انظر: احمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1986م، ص87.

بخشة، قصر بيلارياي من الطراز المعماري الأوروبي، قصر كوجوك صهو، حصن للروملي[1].

المطلب الثالث:تقييم.

يعتبر كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب لمؤلفيه الثلاث: (أدهم ألدم، بروس ماسترز، دانيال غوفمان)، ذا أهمية علمية تاريخية كبيرة إذ أنه يعد من المراجع المهمة في تسليط الضوء على المدن الثلاث(حلب، أزمير، إسطنبول)، فهو يحتوي على معلومات دقيقة تنوعت بيت الأوضاع (السياسية والعسكرية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، الحضارية)، بالإضافة إلى تطرق المؤلفين لأهم التغيرات التي أدخلت على التجارة والعلاقات الاجتماعية من خلال التمازج الغربي وإسقاطها على الوضع الاقتصادي والاجتماعي الثقافي، وكذا إبراز مدى نجاحها على أرض الواقع ومدى تأثر الدولة العثمانية بالأمة الغربية، وما يميز الكتاب هو توضيح العلاقة بين الغرب الأوروبي والدولة العثمانية من خلال التقارب الواضح بين أفكار بعض المستشارين الأجانب بالدولة العثمانية.

كما تناول المؤلفين الثلاث الأوضاع السياسية العسكرية والحضارية بطريقة موضوعية نوعا ما بحيث كانت محاولة جيدة في طرح محايد للتاريخ من دون أحكام مسبقة، من أجل إقناع القراء بأفكارهم وآرائهم وبضرورة الأخذ وتقليد الغرب من أجل دفع عجلت التطور وترقية الدولة إلى مصاف الدول الأوروبية أمثال فرنسا وإنجلترا...فهذا المؤلف الذي أعده كل من أدهم ألدم وبروس ماسترز دانيال غوفمان بالإنجليزية أصلا، يكشف لنا إلى حد بعيد طبيعة تفكير الأشخاص الذين ساهموا في تلك الأوضاع والمشاكل التي عملوا على مواجهتها والتصدي لها.

[1] https://www.philadelphia.edu.jo/philadreview/issue8/no8/21.pdf ، **إسطنبول ألق الماضي عبق وجمال الحاضر إشراقة المستقبل**، منذر نعمان بكر، قاسم ألعبيدي ،02-09-2020.

إن كل ما تم التطرق إليه من إيجابيات حول موضوع للمدينة العثمانية بين الشرق لمؤلفيه الثلاث(أدهم ألدم، بروس ماسترز، دانيال غوفمان) لا يعني عدم وجود نقائص تسجل على هذا الكتاب، حيث يمكننا أن نلاحظ من خلال قراءة هذا المؤلف الذي تناول أمور ظاهرية ولم يصل إلى عمق الأمور ومن ذلك الإلحاح على الوضع الاقتصادي والاجتماعي الثقافي وخاصة على التجارة والعلاقات الاجتماعية والروابط الثقافية والأمر الذي يعاب عليه أنهم لم يتوسعوا في معلومات كانت تتطلب توضيح أكثر، حيث تناولوا الوضع السياسي العسكري والحضاري بشكل شحيح جدا بالرغم من أنهم باحثين متخصصين في التاريخ العثماني، إضافة إلى ذلك انعدام تسلسل الأفكار وعدم تناولهم جميع التفاصيل الخاصة بكل مدينة، كما أن دراستهم للمدن العثمانية الثلاث كانت خارج الأراضي العربية .

تناول المؤرخين الثلاث المدن الثلاث وفق طرحهم الخاص، فيهم من اعتمد الأسلوب الأكاديمي، ومنهم من طرحها حسب دراسته وفق طروحات معينة حيث تحدثوا عن جوانب وفصلوا فيها وأهملوا جوانب أخرى.

كما تحدث المؤلف دانيال غوفمان في مؤلفهم عن ندرة معارفهم حول أزمير مقارنة بحلب وإسطنبول فقال: أن أزمير دائمة الغياب عن الأذهان وأنه لدينا الكثير لتعلمه عنها[1].

إضافة إلى ذلك واجهتنا صعوبة في الحصول على المصادر التي عاصرت تلك الفترة من بينها المؤرخ يالماز أوزتونا في مؤلفه "موسوعة الإمبراطورية العثمانية"، والمؤرخ أوليا شلبي في مؤلفه الضخم "سحت نامة" في جزئه المخصص لأزمير، والمؤرخ بروس ماسترز في مؤلفه "عرب الإمبراطورية العثمانية التاريخ الثقافي والاجتماعي (1516-1918)"، والمؤرخ جان كلود دافيد في مؤلفه "حلب مدينة التاريخ"... مما صعب علينا إثراء معلوماتنا.

[1] أدهم الدم وآخرون، المرجع السابق، ص248.

وكخلاصة لهذا المبحث نجد أن المستشرقين الثلاث كانوا موضوعيين ومنصفين في بعض الأفكار، كما كانوا متعصبين وذاتيين في أفكار أخرى، وبمقارنة أفكارهم بمؤلفين آخرين كان هناك تباين في وجهات النظر بين مؤيد ومعارض.

الخاتمة

خاتمة :

من خلال دراستنا لكتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب توصلنا إلى النتائج التالية:

-الدولة العثمانية كانت محط كتابات المؤرخين المستشرقين بما تمليه خلفياتهم الإيديولوجية القائمة على إطار الصراع الحضاري.

-المدينة العثمانية وفق طرح المؤرخين الثلاث (أدهم ألدم، دانيال غوفمان، بروس ماسترز).

-تم التركيز على المعالم الجغرافية والحضارية بقدر ما تم التركيز على مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تأطر الحياة العامة في المدن الثلاث المذكورة.

-خلفيات المؤرخين حول المدن الثلاث كانت في الواقع منطلقة من استفادة الدولة العثمانية من المدن الثلاث التي ضمتها إلى أملاكها ولم تنشئها في الأصل.

-المؤرخون الثلاث اعتمدوا طريقة خاصة في معالجة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية... وغيرها حيث ركزوا على جوانب معينة دون الاهتمام ببقية الجوانب الأخرى .

-من خلال إسقاط أفكار مؤرخين عاصروا المؤلفين الثلاث (أدهم ألدم ،دانيال غوفمان، بروس ماسترز) ، نلاحظ أنه هناك مؤلفون تناولوا نفس أفكارهم في الوضع الاقتصادي والاجتماعي وهناك مؤلفين خالفوا في الطرح في الوضع الحضاري والعسكري.

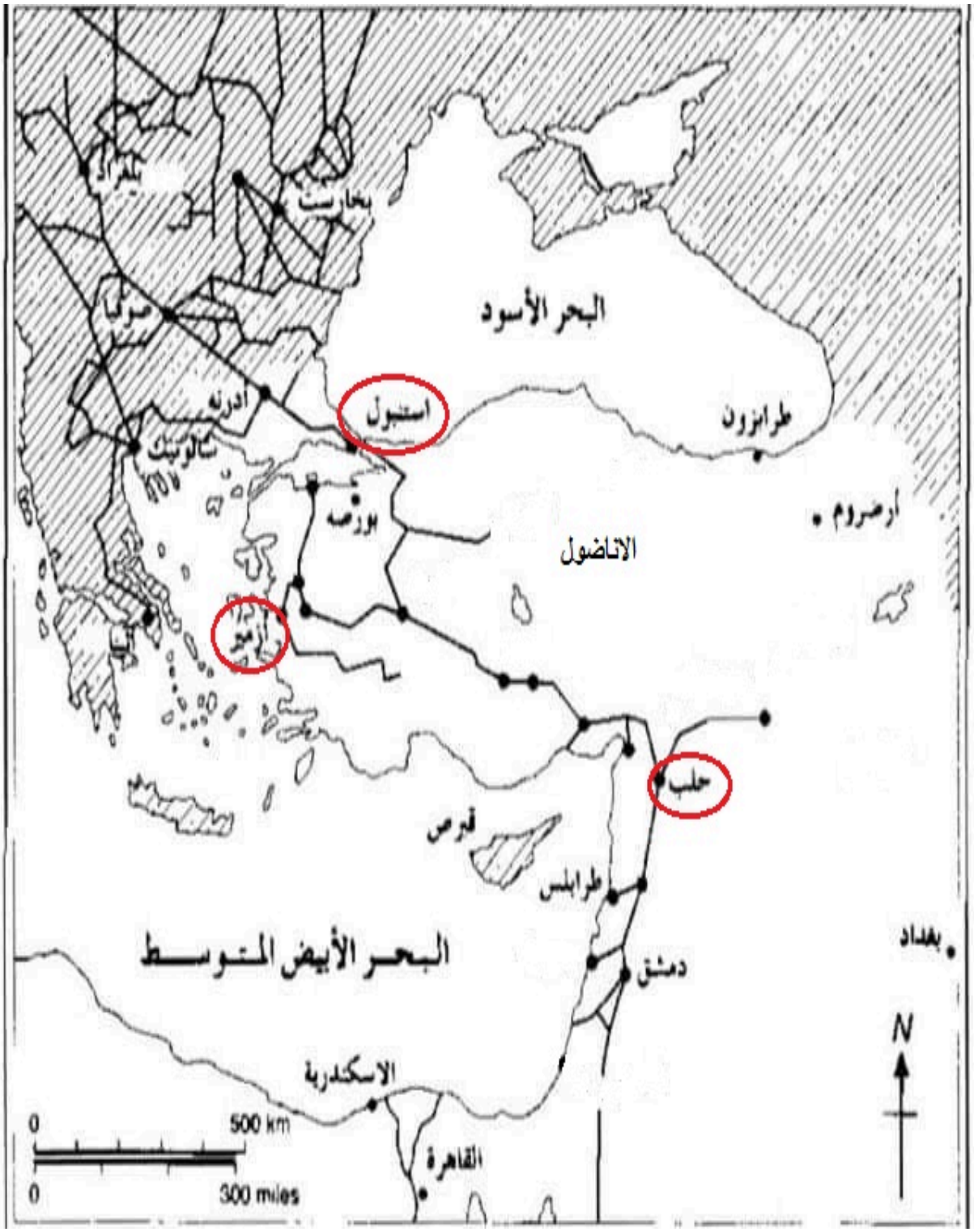
-يعتبر هذا الكتاب مرجعاً مهما من الدرجة الأولى في تاريخ المدينة العثمانية بين الشرق والغرب لاعتماده على أمهات الكتب أمثال الرحالة أوليا شلبي في مؤلفه الضخم "سحت نامة"، وألبرت حوراني ottoman reform and The Politico of Not abbes ، أندري ريمون كتابه "المدينة العربية حلب من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر"، جان سوفاجيه في كتابه "مصادر دراسة التاريخ الإسلامي" .

-الكتاب يعد مدرسة واضحة وشاملة للمدينة العثمانية بين الشرق والغرب (حلب، أزمير، إسطنبول)، حيث درسوا هذه المدن دراسة دقيقة من خلال اعتمادهم على الأرشيفات وزيارتهم لمختلف الجامعات.

قائمـــة المـلاحـق

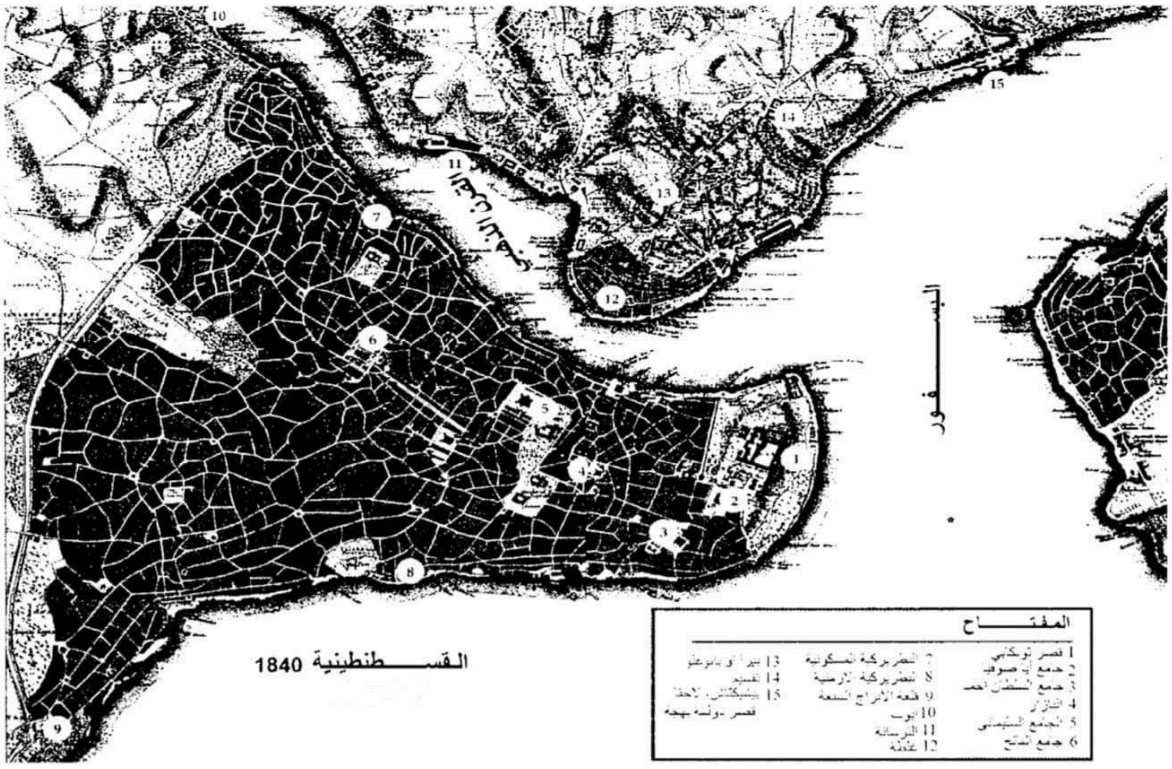
1/ ملحق الخرائط:

ملحق رقم01: يمثل خريطة المدن العثمانية الثلاث (حلب–أزمير–اسطنبول)[1]



[1] بتصرف، نقلا عن دونالت كواترت، المرجع السابق، ص227.

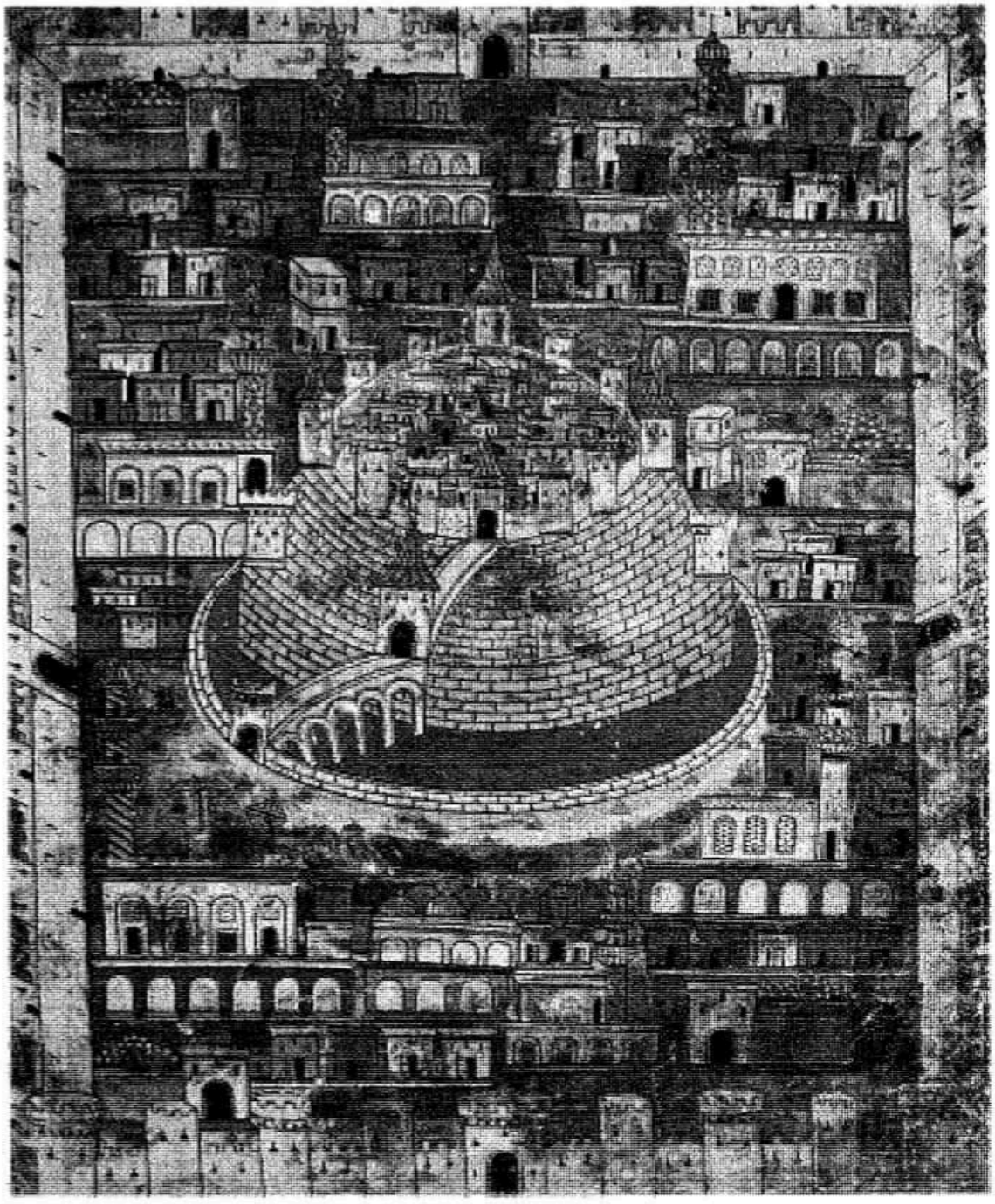
ملحق رقم02: خريطة أهم المناطق التجارية بإسطنبول (القرن الذهبي وضفاف البوسفور)[2]



[2] فيليب مانسيل، المرجع السابق، ص100.

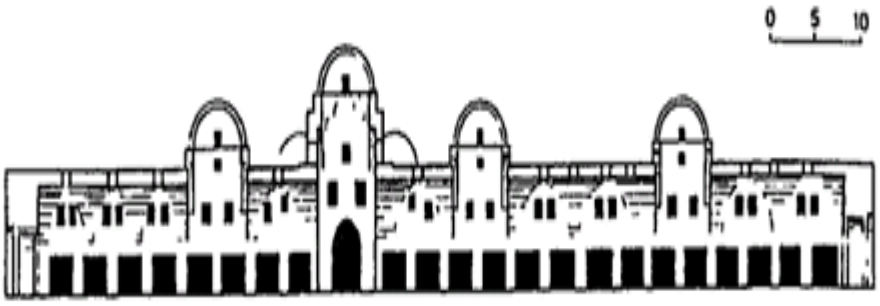
2/ملاحق الصور:

ملحق رقم01: مدينة حلب وقلعتها[3]



[3] أكمل الدين إحسان أوغلو، المرجع السابق، ص37.

ملحق رقم02: صورة لخان الجمرك بمدينة حلب[4]



[4] أندري ريمون، **المدن العربية الكبرى في العهد العثماني**، المرجع السابق، ص166.

ملحق رقم03: صورة لقصر طوب كابي[5]



[5] أكمل الدين إحسان أوغلو، المرجع السابق، ص824.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

المصادر العربية.

1. ابن خلدون عبد الرحمان، **المقدمة**، ب 4، ف11.
2. آصاف عز تلو يوسف بك، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تق:محمد زيتهم محمد حرب، ط1،مكتبة مدلولي، القاهرة، 1995م.
3. ألغزي كامل، **نهر الذهب في تاريخ حلب**، ج1، المطبعة المارونية، حلب، 2010م.
4. بازيلي قسطنطين، **سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني**، تر: طارق معصرانى، دار التقدم موسكو، الاتحاد السوفياتي،1989م.
5. شلحت جرجس يوسف، **لغة حلب السريانية**، تحقيق وتقديم: محمد التنبي، حلب، 2010م.
6. محمد راغب الطباخ، **أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء**، ج7، ط1، المطبعة العلمية، حلب، 1925م.
7. محمد رشيد رضا، **الوحدة العربية**، مجلة المنار، مج21، ج5، القاهرة، 1919م.
8. محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحق: إحسان عباس حقي، ط5، دار النفائس، بيروت، 1986م.

المراجع العربية:

1. أبو جبل كاميليا ومحمد نجاح، **تاريخ الوطن العربي الحديث (بلاد الشام والعراق)**، جامعة دمشق، 2006م.
2. إدريس حمد جلاء، **الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ،1995م.

3. اوغلو أكمل الدين إحسان، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح السعداوي، ج1، (د. ط)، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة، اسطنبول، 1999م.
4. ايفا نوف نيكولاي، **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516/ 1574م**، تر: يوسف عطا الله، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1988م.
5. اينالجيك خليل، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، تر: د. محمد.م. الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت ،2002م.
6. بدر الدين السباعي، **أضواء على قاموس الصناعات الشامية**، دار الجماهير الشعبية، دمشق،1977م.
7. برنارد لويس، **إسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية**، تع: سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الولايات المتحدة الأمريكية، 1982م.
8. جب هاميلتون و باون هارولد، **المجتمع الإسلامي والغرب**، تر: د. احمد ايبيش، ج1، ط1، دار الكتب الوطنية، ابوظبي، 2012م.
9. الجندي أنور، **أهداف التغريب في العالم الإسلامي**، مج1، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، الأزهر الشريف، 1987م.
10. جيب السير هاملتون و بوين هارولد، **المجتمع الإسلامي والغرب**، تر: عبد المجيد القيسي، ج1، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، 1997م.

الحاج جاسم سامي صمود، **الاستشراق (دراسة تاريخية)**، كلية التربية، جامعة المستنصرية، بغداد.

11. دافيد جان كلود، و حريتاني محمود، **حلب مدينة التاريخ**، دار الشعاع للنشر والعلوم، حلب،2011م.
12. الدم أدهم، غوفمان دانيال، ماسترز بروس، **المدينة العثمانية بين الشرق والغرب (حلب، أزمير، اسطنبول)**، تر: د. رلى ذبيان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1424هـ.

13. دولينا نينل الكسندروفا، **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر**، تر: انور محمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999م.
14. راسل ألكسندر وباتريك، **تاريخ حلب الطبيعي في القرن الثامن عشر**، تر: خالد الجبيلي، حلب،1997م.
15. رزقانة إبراهيم، **الجغرافية الإقليمية للعالم العربي الإسلامي (العالم الإسلامي غير العربي)**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1964م.
16. ريمون أندري، **المدن العربية الكبرى في العهد العثماني**، تر: لطيف فرج، ط1، دار الفكر، القاهرة،1991م.
17. ريمون أندري، **المدينة العربية حلب في العصر العثماني من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر**، تر: ملكة ابيض، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2007م.
18. الزبادي محمد فتح الله، **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه**، ط1، المنشأة العامة لنشر، طرابلس، 1983م.
19. السباعي مصطفى، **الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**، دار الوراق.
20. سعد الدين سيد صلاح، **الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام**، ط1، بيروت، 2006م.
21. شحاتة إبراهيم، **أطوار العلاقات المغربية العثمانية**، منشاة المعارف للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1981م.
22. صادر كارين، **مدينة حلب في قوافي الذهب**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2006م.
23. الصباغ ليلى، **الجاليات الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني**، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1989م.
24. الصلابي علي محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001م.

25. الصلابي علي محمد، **السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، 2005م.

26. عاشور سعيد عبد الفتاح، **المدنية الإسلامية وأثرها على الحضارة الأوربية**، دار النهضة المصرية، القاهرة ،1962م.

27. عائشة الدباغ، **الحياة الفكرية في حلب، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1972م.

28. عبد الحكيم منصور، **تيمورلنك إمبراطور على صهوة جواد**، (د ط)، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، (د. ت. ن).

29. عبد القادر محمد الخير، **نكبة الأمة بسقوط الخلافة العثمانية**، دار التوفيق النموذجية،1985م.

30. عبد الله محمد والخطيب إبراهيم ياسين، **تاريخ العرب الحديث**، دار الأهلية للتوزيع والنشر، عمان، 1989م.

31. عبد النعيم شوقي، **مجتمع المدينة، الاجتماع الحضاري**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

32. العزاوي قيس جواد الدين، **الدولة العثمانية قراءة لعوامل الانحطاط**، ط2، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2003م.

33. علي سلطان، **تاريخ سورية أواخر الحكم التركي 1908-1918، دراسة اجتماعية واقتصادية وثقافية**، دار طلاس، دمشق، 1987م.

34. عوض محمد عبد العزيز، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية(1864-1914م)**، تق: أحمد عزت عبد الكريم،(د. ط)، دار المعارف، مصر، 1969م.

35. عينتابي محمد فؤاد وعثمان نجوى، **حلب في مائة عام1850-1950م**، ج1، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، 1993م.

36. غرايبة عبد الكريم، **سورية في القرن التاسع عشر**، الجبل للطباعة، سوريا،1962م.

37. الغربي الغالي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916م**، (د. ط)، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007م
38. فليت كات، **التجارة بين أوروبا والبلدان الإسلامية في ظل الدولة العثمانية**، تع: أيمن الأرمنازي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004م.
39. قدورة زاهية، **تاريخ العرب الحديث**، (د. ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م.
40. قدورة وحيد، **بداية الطباعة العربية في إسطنبول وبلاد الشام، تطور المحيط الثقافي 1706-1787م**، تر: د.عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية و الموريسكية والتوثيق والمعلومات زغوان ومكتبة الملك فهد الوطنية، تونس، 1992م.
41. القز ويني زكريا بن محمد، **أثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، (د.ت).
42. كشيشان ألكسندر، **تاريخ حلب**، ج1، ط1، دار النهج، حلب،2003م.
43. كواترت دونالد، **الدولة العثمانية 1700-1922م**، تع: أيمن الأرمنازي، ط1، مكتبة العبيكان، السعودية، 2004م.
44. ماركوس ابراهام، **الشرق الأوسط عشية الحداثة، حلب في القرن الثامن عشر**، تر: ايمن سيد درويش، شعاع للنشر والعلوم، حلب، 2009م.
45. مانسيل فيليب، **القسطنطينية المدينة التي اشتهاها العالم 1453-1924م**، تر: د. مصطفى محمد قاسم، ج1، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شعرية يصدرها المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005م.
46. مجموعة مؤلفين، **مسيرة الحضارة**، تر: ماجد فخري، مراجعة: شاكر مصطفى، طرابلس الغرب،1982م.
47. محمد إسماعيل علي، **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسة الاستشراق**، ط1، الكلمة للنشر، 1998م.

48. محمد سيد أشرف صالح، **أصول التاريخ الأوربي الحديث**، ط1، دار ناشري للنشر الالكتروني، الكويت، 2009م.
49. محمد قحطان حمدي، **ادوار المستشرقين في تشويه معالم السنة النبوية**، مج3، ع10، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، بغداد.
50. محمد مرسي الشيخ محمد، **النظم والحضارة الأوربية في العصور الوسطى**، (د. ط)، الشهابي للطباعة والنشر، القاهرة، 1998م.
51. مصطفى احمد عبد الرحيم، **في أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1986م.
52. النجار جميل موسى، **الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني 1869-1917م**، مكتبة مدبولي
53. ، القاهرة، 1991م.
54. النعيم عبد الله محمد الأمين، **لاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية**، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1997م.
55. النملة علي إبراهيم، **الاستشراق في الأدبيات العربية**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض،1993م.
56. ياغي إسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، (د ط)، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995م.

المراجع الأجنبية:

1. Weber Max, the city, trance, and intro, don Martindale and Gertrude neuwirth (free, press 1958).

المجلات والدوريات:

1. حلواني أحمد، **المدينة ومجال تطوير فضاءاتها**، مجلة الباحث الاجتماعي، منشورات جامعة باتنة.
2. زكريا شامخ، **أراضي التيمار والزعامة في لواء نابلس في الفترة العثمانية**، مجلة جامعة الخليل للبحوث "ب"، مج1، ع1، القدس، 2014م.
3. شحاتة إبراهيم، **أطوار العلاقات المغربية العثمانية**، منشاة المعارف للطباعة والنشر، الإسكندرية،1981م.

المذكرات والأطروحات الجامعية:

1. يوسف الهام، **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في حلب مابين1840-1876م**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،2004-2005م.

الموسوعات:

1. أحمد مصطفى و إبراهيم حسام الدين، **الموسوعة الجغرافية(المدن-الموانئ)**، ج4، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2004م.
2. ألكيالي عبد الوهاب، **الموسوعة السياسية**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1993م.
3. غربال محمد شفيق، **الموسوعة العربية الميسرة**، مج2/1، دائرة المعارف الإسلامية.
4. محفوظ محمود محمد، **الموسوعة العربية الميسرة**، مج1، الطبعة المحدثة.

المعاجم:

1. الإفريقي ابن منظور، **لسان العرب**، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه: علي بشري، مج13(حرف الميم)، ط1، 1408هـ/1988م.

2. الحموي ياقوت، **معجم البلدان**، مج2، ج1.
3. صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.
4. عبد الكريم مصطفى، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.
5. المصري حسين مجيب، **معجم الدولة العثمانية**، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2004م.
6. مصطفى إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
7. معجم مجاني الطلاب، **منشورات دار المجاني**، ط1، بيروت، 1996م.

المعاجم الأجنبية:

1. petit la rousse en couleurs, France, edition1987.

مواقع الانترنيت:

1. https://fr.wikipedia.org/wiki/Edhem_Eldem.
2. https://www.college-de-france.fr/site/edhem-eldem/Biographie.htm.
3. http://islamic-states.uchicago.edu/faculty.htm.
4. https://data.bnf.fr/fr/12222265/daniel_goffman/.
5. https://www.wesleyan.edu/academics/faculty/bmasters/profile.htm.
6. https://www.philadelphia.edu.jo/philadreview/issue8/no8/21.pdf.
7. https://livre.fnac.com/mp27788137/The-Arabs-of-the-Ottoman-Empire-1516-1918-Bruce- Masters.

فهرس المحتويات

	الصفحة
شكر وتقدير **إهداء** **قائمة المختصرات** **مقدمة**	6-1
مدخل **1**-مفهوم الاستشراق **2**-أهداف الاستشراق **3**-مفهوم المدينة **4**-المدينة وتطور العمران	14-7 10-8 12-10 13-12 14-13
المبحث الأول: دراسة كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب لمؤلفيه الثلاث (أدهم الدم، دانيال غوفمان وبروس ماسترز). **المطلب الأول:** التعريف بالمؤلفين **المطلب الثاني:** التعريف بالكتاب **المطلب الثالث:** أهمية الكتاب	34-15 20-16 32-20 34-33
المبحث الثاني: قراءة المؤرخين الثلاث للمدن الثلاث (حلب، أزمير، اسطنبول) **المطلب الأول:** مدينة حلب **1**-التعريف بالمدينة (التسمية، الأهمية) **2**-الأوضاع (السياسية والعسكرية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، الحضارية) **المطلب الثاني:** مدينة أزمير **1**-التعريف بالمدينة (الموقع، الأهمية) **2**-الأوضاع (السياسية والعسكرية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، الحضارية) **المطلب الثالث:** مدينة اسطنبول **1**-التعريف بالمدينة(الأهمية) **2**-الأوضاع (السياسية والعسكرية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، الحضارية)	54-35 43-36 37-36 43-37 48-44 44 48-44 54-48 48 54-49

المبحث الثالث: نقد وتقييم أفكار المؤرخين للمدن (نموذج حلب، اسطنبول).	74-55
المطلب الأول: نقد أفكار بروس ماسترز عن مدينة حلب	64-56
المطلب الثاني: نقد أفكار أدهم الدم عن مدينة اسطنبول	71-64
المطلب الثالث: تقييم	74-71
خاتمة	77-75
قائمة الملاحق	83-78
قائمة الببليوغرافيا	92-84
الفهرس	95-93